الارشاد الريفي

د. ربى مزيد



٢٠٢٢-٢٠٢٣

التعريف بالإرشاد:

يرى (Glanz, 1974) أن الإرشـاد نوع من أنواع العلوم الاجتماعية التطبيقية التي أسـهم في نموها وتطورها علوم مختلفة كعلم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا الثقافية والتربية والاقتصاد والفلسفة.

فكل علم من هذه العلوم أســهم وبدرجات متفاوتة في تشــكيل مهنة الإرشــاد ونمو مفاهيمه وأهدافه وأســاليبه، فمن علم النفس اســتفاد الإرشــاد في فهم النفس الإنســانية ونموها وتطورها، ومن علم الاجتماع استفاد الإرشاد من مفهوم البناء الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية، وساعدت الأنثربولوجيا في فهم أهمية الثقافة واختلافاتها بحسب الزمان والمكان، ومن الاقتصاد استفاد الإرشاد من ديناميات العمل.

وفي مجال التربية يشير (Vaujan, 1975) أن هناك علاقة وثيقة بين التربية والتعليم وبين التوجيه والإرشاد فالتربية تتضمن عناصر كبيرة من التوجيه كما أن عملية الإرشاد تتضمن التعلم والتعليم.

كما اســتفاد الإرشــاد من بعض المفاهيم الفلســفية كالحرية والاختيار والمســؤولية والمثالية والواقعية والنفعية والمنطق واختيار فلسفة الحياة وهدف الحياة ومفهوم الأخلاق (زهران، ١٩٨٨).

تعريف الإرشاد في اللغة:

ورد في لسـان العرب لابن منظور (الرشـد والرشـد والرشـاد: نقيض الغي. رشـد الإنسـان بالفتح يرشـد رشداً، بالضم، ورشد بالكسر. يرشد رشداً ورشاداً فهو راشد ورشيد. وهو نقيض الظلال، إذا أصـاب وجه الأمر والطريق. وفي الحديث ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي)).

الراشـد اسم فاعل من رشـد يرشـد رشـداً، وأرشـدته أنا، ورشـد أمره: رشـد فيه. وأرشـده الله وأرشـده إلى الأمر ورشَّده: هداه، واسترشده طلب منه الرشد. ويقال استرشد فلان لأمره إذا اهتدى له، وأرشدته فلم يسترشد. وراشد ومرشد ورشيد ورشد ورشاد: أسماء. وفي الحديث: وإرشاد الضال أي هدايته الطريق وتعريفه والرشدي اسم للرشـاد. والإرشـاد: الهداية والدلالة والرشدى من الرشـد. وفي أسماء الله تعالى الرشـيد: هو الذي أرشـد الخلق إلى مصـالحهم أي هداهم ودلهم عليها وقيل: هو الذي تنسـاق تدابيره إلى غاياتها على سبيل السداد من غير إشارة مشير ولا تسديد مسدد.

تعريف الإرشاد في الاصطلاح:

الإرشـاد: مصـطلح يظهر أن كل شـخص يفهمها لكن في الحقيقة لا يوجد شـخصـان يفهمان هذا المصطلح بالمعنى نفسه حيث يشير (Tyler, 1969) إلى أن النمو السريع لمهنة الإرشاد أدى إلى

غموض وسوء فهم المصطلح (الإرشاد والمقصود به)، وأن جزءاً من هذا الغموض وسوء الفهم يعود إلى حقيقة أن الإرشاد نشأ ونما من خلال مجموعة مختلفة من العلوم الإنسانية.

ويتفق (Pepinsky & Pepinsky, 1954; Patterson, 1967) على أن الإرشاد: علاقةٌ فريدة تتسم بالسرية confidentiality والتفاعل interaction (الاتصال العقلي والعاطفي) بين شخص أو مجموعة أشخاص يواجهون مشكلة معينة مع مساعد يمتلك المهارة skills ويعمل على توفير الأوضاع التي تساهم في حل المشكلة وتغيير السلوك بما يتفق مع أهداف وقيم المسترشد.

ويصف (Blackham, 1967) عملية الإرشاد بأنها: علاقةُ مساعدةٍ فريدةٍ من خلالها تتاح للمسترشد فرصةُ التعلم والتعبير والتفكير والاختيار والتجربة والتغيير بطريقة مقبولة ومرغوبة لديه، وأن المسترشدين غالباً ما يدخلون هذه العلاقة طواعية واختياراً ويأملون أو يتوقعون من المرشد أن يساعدهم ويقوم بحل ما يعانونه من صعوبات أو مشكلات، وأن العلاقة الإرشادية

counseling relationship علاقة تعاونية يعتمد نجاحها بدرجة كبيرة على تحمُّل كلٍّ من المرشد والمسترشد مسؤولية إنجاز الأهداف الإرشادية المرسومة، ولكي تتحقق أهداف هذه العملية الإرشادية لابد للمرشد من الاستفادة من فهمه للسلوك الإنساني ومعارفه ومعلوماته وعلاقاته الشخصية في سبيل إيجاد أوضاع مناسبة لإحداث التغيير المنشود في حياة المسترشد.

ويرى (Arbuckle, 1967) أن الإرشاد: عمليةُ مساعدة تهدف إلى زيادة قدرات المسترشد والاستفادة من الموارد التي يعرفها ويمتلكها للتكيف adaptation مع صعوبات الحياة وأن الإرشاد لا يهدف إلى تغيير الشخص. كما يضيف أن الإرشاد:

١- خدمةٌ أو مساعدةٌ تقدم بواسطة شخص متخصص معدٍّ لتقديم الإرشاد.

٢- عملية التأثير في سلوك الشخص الذي يبحث عن المساعدة.

٣- إحداث تغيير في حياة المسترشد.

٤- أخيراً: فأنه من خلال العلاقة الفريدة بين المرشد والمسترشد، ومن خلال ما يمتلكه من معرفة knowledge ومهارة وأساليب لتغيير السلوك يستطيع أن يحقق أهداف العملية الإرشادية. ومن خلال هذا التعريف نستطيع أن نلخص أهم العناصر التي تتضمنها العملية الإرشادية والتي تعدُّ أساساً لنجاحها في التالي: أشار التعريف إلى أهمية إعداد المرشد وضرورة حصوله على المعرفة والخبرة والمهارة التي تؤهله للقيام بهذه المهمة وأن العملية الإرشادية تهدف إلى تغيير سلوكيات

المسترشد مما يساعده على حل مشكلاته والتغلب على الصعوبات التي يواجهها، كما أكد التعريف على أهمية العلاقة المهنية professional relationship التي تربط بين المرشد والمسترشد لتحقيق وإنجاز أهداف العمل الإرشادي.

وعرف (Gilbert, 1951) الإرشاد: بأنَّه علاقة شخصية دينامية بين شخصين يشتركان في تحديد المشكلة ورسم الأهداف في جو يسوده التقبل والألفة والتقدير والاحترام الذي يتيح للمسترشد فرصة اتخاذ القرار المناسب لحل مشكلته.

أما (Gustad, 1953) فيصنِّف مفاهيم الإرشاد في ثلاث فئات رئيسة هي:

١- من حيث الأشخاص المشاركين في العملية الإرشادية، وعادة ما يقوم بذلك أشخاص مهنيون لهم أدوار محددة كالمرشد والأخصائي النفسي والاجتماعي.

٢- من حيث الأهداف تؤكد عملية الإرشاد على تحسين التوافق adjustment، والتوظيف الأمثل، والسعادة الأكثر للمسترشد.

٣- تعاريف تؤكد على أن الإرشاد هو عملية تعليمية.

وعرف (Glenn, 1955) الإرشاد: بأنه عملية يقوم من خلالها المرشد بمساعدة المسترشد في اتخاذ قرار أو تخطيط لما يحتاج إليه.

و عرف (Super, 1958) الإرشاد بأنه عملية توجيه نمو الفرد بحيث تصل إمكاناته إلى أقصى درجة ممكنة آخذة بعين الاعتبار معادلة حاجات needs الفرد وحاجات المجتمع، وذلك بهدف توجيه القوى البشرية وإعداد أبناء اليوم لتحمل مسؤولياتهم الاجتماعية في المستقبل.

وعرف (Pietrofesa 1978 و زملاءه) الإرشاد بأنه العملية التي من خلالها يحاول المرشد وهو شخص مؤهل تأهيلاً متخصصاً للقيام بالإرشاد وأن يساعد شخصاً آخر في تفهم ذاته واتخاذ قراراته وحل مشكلاته. وأن الإرشاد مواجهة إنسانية وجها لوجه face-to-face تتوقف نتائجها إلى حد كبير على العلاقة الإرشادية.

وعرف (زهران، ١٩٨٨) التوجيه والإرشاد النفسي بأنه عملية بنَّاءة تهدف إلى مساعدة الفرد لكي يفهم ذاته ويدرس شخصيته ويعرف خبراته ويحدد مشكلاته وينمي إمكاناته ويحل مشكلاته في ضوء

معرفته ورغبته وتعليمه وتدريبه لكي يصل إلى تحديد وتحقيق أهدافه وتحقيق الصحة النفسية والتوافق شخصياً وتربوياً ومهنياً وأسرياً وزواجياً.

وعرفت رابطة علماء النفس الأمريكية لعلم النفس الإرشادي ١٩٨١ الإرشاد بأنه مجموعة الخدمات التي يقدمها أخصائيو علم النفس الإرشادي الذين يعتمدون في تدخلهم على مبادئ مناهج وإجراءات لتسيير سلوك الإنسان بطريقة إيجابية وفاعلة خلال مراحل نموه المختلفة، ويقوم المرشد بممارسة عمله مؤكداً على الجوانب الإيجابية للنمو والتوافق من منظور إنمائي، وأن هذه الخدمات تهدف إلى مساعدة الأفراد على اكتساب المهارات الشخصية والاجتماعية وتحسين توافقهم لمطالب الحياة المتغيرة، وتعزيز مهاراتهم للتعامل مع البيئة المحيطة بهم، واكتساب المهارات والقدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات.

واستناداً إلى (مرسي والرشيدي، ١٩٨٤) "فإن التوجيه والإرشاد يتم في موقف مواجهة بين متخصص في علم النفس الإرشادي (المرشد) وشخص آخر يقدم له التوجيه والإرشاد بهدف مساعدته على فهم نفسه، وتحديد قدراته واستعداداته وميوله، وتوضيح اتجاهاته ودوافعه وطموحاته، ومعرفة مشكلاته وظروفه البيئية التي يعيش فيها، والإمكانات المتاحة له فيها، ومساعدته على كيفية توظيف هذه المعلومات في تحديد أهداف واقعية لنفسه وتشجيعه على اتخاذ القرارات المناسبة لتنمية قدراته abilities والاستفادة منها لأقصى قدر ممكن في ضوء فرص الحياة المتاحة له. (ص ٢٨٥)

وعرف (Barker, 1991) الإرشاد بأنه إجراء يستخدمه المرشد لتوجيه الأفراد والجماعات والمجتمعات بواسطة مجموعة متنوعة من الأنشطة كتوجيه النصح، والبحث عن البدائل، والمساعدة في تحديد الأهداف، وتوفير المعلومات اللازمة.

وعرف (الشناوي والتويجري، ١٩٩٦) الإرشاد بأنه "المساعدة التي يقدمها مرشد مؤهل لمسترشد لديه ظروف مؤقتة أو دائمة، ظاهرة أو متوقعة، بهدف مساعدته على التخلص من هذه الظروف أو التعامل معها وذلك في إطار علاقة الوجه لوجه" (ص ٨٨٥).

وبناء على ما سبق نقدم التعريف التالي للإرشاد:

الإرشاد: عملية ذات توجه تعليمي، تجرى في بيئة اجتماعية بسيطة بين شخصين، يسعى المرشد المؤهل بالمعرفة والمهارة والخبرة إلى مساعدة المسترشد باستخدام طرائق وأساليب ملائمة لحاجاته ومتفقة مع قدراته كي يتعلم أكثر بشأن ذاته ويعرفها على نحو أفضل، ويتعلم كيف يضع هذا الفهم

موضع التنفيذ فيما يتعلق بأهداف يحددها بشكل واقعي ويدركها بوضوح أكثر وصولاً إلى الغاية كي يصبح أكثر سعادة وأكثر إنتاجية.

كما ونلخص مما تقدم من تعاريف بأن العملية الإرشـــادية تتميز بمجموعة من الخصـــائص التي توضح معالمها وتميزها من غيرها من أساليب التدخل وهي:

١- أنَّ الإرشاد عملية تتميز بالتفاعل والدينامية بين المرشد والمسترشد يتحمل فيها كل منهما لدوره ومسؤوليته في إنجاز الأهداف وإحداث التغيير المنشود.

٢- أنَّ أساس نجاح العملية الإرشادية يعتمد بدرجة كبيرة على العلاقة الإرشادية التي أساسها التقبل والاحترام والتقدير وحق المسترشد في التعبير عن أفكار ومشاعره ومراعاة ظروفه وقدراته وإمكاناته الشخصية والبيئية.

٣- أنَّ الهدف من العملية الإرشادية هو اكتشاف جوانب القوة في شخصية المسترشد وبيئته والاستفادة منها في إنجاز أهداف العملية الإرشادية وإحداث التغيير المطلوب.

٤- أنَّ العملية الإرشادية عملية مهنية تتطلب شخصاً مؤهلاً يمتلك المعرفة بالسلوك الإنساني وأساليب التغيير والخبرة والمهارة التي تساعده في أداء عمله بصورة صحيحة.

٥- أنَّ العملية الإرشـــادية تتم من خلال علاقة الوجه لوجه; نظراً لما تتيحه هذه العلاقة من فرص لكل من المرشد والمسترشد لفهم بعضهما بعضاً ودراسة المشكلة بدقة والوقوف على السلوك للفظي verbal behaviour وغير اللفظي nonverbal لكل منهما والاتفاق على جميع عمليات الإرشـــاد ورسم الأهداف ومن ثم تحقيقها.

٦- أنَّ التدخل الإرشـادي يعطي أهمية بالغة لقيم ومبادئ وعادات ومعتقدات المجتمع الذي يتم فيه، كما يراعي الثقافة الفرعية للمسترشد.

أولاً: علاقة الإرشاد بعلم الاجتماع:

- يهدف علم الاجتماع إلى دراسة سلوك الإنسان لفهمه ومحاولة التحكم به بغية توجيهه لما يفيد مصالح الآخرين، لذلك يهتم علم الاجتماع بدراسة الظواهر الاجتماعية (الزواج المبكر – تعدد الزوجات – الفقر – الطلاق – جنوح الأحداث – مشكلات التسول)، أي يدرس الأفراد الذين يعيشون ضمن مجتمع واحد تسوده تقاليد معينة وعلاقات شبه ثابتة مع بعضهم بعضاً، وهم

يسيرون وفق القواعد العامة المحكمة عليهم من المجتمع، ليس بحسب أهوائهم، فهم في حياتهم العائلية والقضائية والاقتصادية والسياسية والخلقية والدينية واللغوية يسيرون وفق قواعد تقرها النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع الذي يعيشون فيه.

- ويدرس علم الاجتماع تلك النظم المختلفة والقواعد والقوانين التي يخضع لها المجتمع، كما يدرس العلاقات المختلفة بين الظواهر الاجتماعية والعلاقة بين كل من الظواهر الاجتماعية والنظم الاجتماعية، وبين البناء الاجتماعي الكلي في المجتمع، وبعد ذلك يسعى علماء الاجتماع إلى استخلاص نظريات توضح الحقائق والقوانين التي يخضع لها الأفراد في علاقاتهم ببعضهم بعضاً.
- وتستند عملية الإرشاد إلى مجموعة من النتائج التي يمكن أن يستخلصها العاملون الاجتماعيون، وهنالك الكثير من النظريات والقوانين والحقائق التي تفيد المرشد في دراساته العلمية والتطبيقية، وهو يبني منهجه على هذه الأسس في حل مختلف مشكلاته مما يجعل عملية الإرشاد مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بهذا الميدان وميادين العلم الأخرى.
- وهكذا نلاحظ أن عملية الإرشاد يمكن أن تمد علم الاجتماع بحقائق ونظريات تتعلق بارتباط الأفراد بعضهم ببعض، وخاصة في علاقاتهم بالعملية التربوية، ويسهم في معرفة أنواع النظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع لفحصها وتنظيم بنيانها لتحقيق سلامة المجتمع ورفاهيته، فلعلم الاجتماع فوائد جمة، بعضها يعود على الفرد والآخر يعود على المجموع والمجتمع.

فوائد علم الاجتماع:

أ- فوائده بالنسبة إلى الفرد:

- تتمثل في معرفة التغيرات المستمر التي تطرأ على نسبة المواليد والوفيات والتغيرات الجارية في الموارد الطبيعية، ومن خلالها تتحقق معرفة نسبة الزيادة المنتظرة في عدد السكان والموارد، وفي ضوء ذلك يمكن لكل فرد أن يكيف حياته العائلية وإنتاجه بما يتناسب مع هذه الزيادة ويتمتع بمستوى اقتصادي واجتماعي لائق، كما أن دراسة الإرشاد تعتمد إرشاد الفرد لمعرفة نظم المؤسسات الاجتماعية المحيطة به وعلاقة بعضها ببعض، فيعرف حقوقه ويطالب بها وواجباته فيؤديها، وبهذا يسهم الفرد في نشاطها ويتمتع بخدماتها.

ب-فوائده للمجتمع:

- يساعد علم الاجتماع على دراسة عادات المجتمع وتقاليده، ويوضح الأسباب التي وضعت هذه العادات والتقاليد من أجلها، كما يكشف للمجتمع أهم مشاكله الاجتماعية وأسبابها، والأبحاث الاجتماعية التي بينت مثلاً أسباب ارتفاع نسبة الطلاق أو التشرد أو الإجرام أو البطالة أو الأمية في المجتمع، بحيث تفتح أمام المرشد الباب واسعاً لوضع الحلول المناسبة لتلك الأمراض الاجتماعية والتي تؤدي إلى انهيار الأفراد في البنية الأسرية للمجتمع.
- ومعلوم أن الإنسان هو الغاية التي تقوم أغلب الدراسات على نهجها من أجل دراسة العوامل الاجتماعية والبنى التي يتفاعل معها في المجتمع، لذا نرى أن علم الاجتماع هو أقرب الدراسات للإنسان لإجلاء السلبيات عن هذه البنى الاجتماعية التي تحيط بالفرد.

ثانياً: الإرشاد النفسي:

- إذا كان علم الاجتماع يهدف إلى دراسة السلوك الاجتماعي لتفهمه ومحاولة التحكم فيه لتوجيه مصالح البشر، فإن الإرشاد النفسي يدرس تلك المظاهر العامة للسلوك وديناميته والنزعات الفطرية والانفعالية العامة والدوافع التي وراء السلوك والتركيب النفسي للشخصية ووظائف كل منها، ويدرس الإرشاد النفسي الصراعات داخل النفس البشرية ومظاهر القلق والاضطراب وغير ذلك من الأمور التي تساعد المرشد على فهم نفسية الفرد وموقفه مما يساعد في بناء علاقة سليمة مع الطالب بحسب الأصول الفنية التي تتناسب مع طبيعة شخصيته.
- على المرشد ان يكون صبوراً، وعلى المرشد أن يطلع على علوم النفس المختلفة التي تساعد على فهم النفس الإنسانية وما يتمثل فيها من دوافع وعمليات عقلية ومعرفة تفكير المسترشدين ومدى تأثير أفكارهم على غيرهم واتجاهاتهم في تفكيرهم اتجاهاً خاصاً يختلف عن سواهم وقدراتهم العقلية وكيفية قياسها وإنمائها، وكذلك العمليات النفسية الشعورية واللاشعورية التي لها الأثر الفعال في تحديد السلوك الإنساني.

ثالثاً: علاقة الإرشاد بالاقتصاد:

- تعد المعارف العلمية التي ينتجها الباحثون في علم الاقتصاد من المعارف الأساسية للمرشد، حيث أن عدداً كبيراً من مشكلات الطلبة إنما تعود إلى عوامل اقتصادية، فكثيراً ما يترتب على فقر الأسرة مشاكل مختلفة كإخراج الأطفال من مدارسهم وإلحاقهم بالأعمال الصناعية وإهمال الصحة نظراً لعدم قدرة الأسرة على مواجهة العلاج الطبي وإهمال الأم لأولادها لكي تكسب عيشها، وعلى المرشد أن يدرك أن البطالة وانخفاض مستوى الأجور والغلاء وارتفاع مستوى المعيشة كثيراً ما تكون عوامل مسببة للعديد من المشكلات الاجتماعية، ويجب أن يتم التعاون بين وزارة التربية ووزارة الاقتصاد من أجل مشكلة الهروب من المدارس.
- إن علاج كثير من الحالات يتم عن طريق المدخل الاقتصادي للمشكلة، كإيجاد عمل لرب الأسرة أو لأحد أفرادها، وهذا بحث خاص في المساعدات المادية التي نلقي الضوء عليها حتى يتمكن من إعالة أسرته أو شراء لوازم للأطفال في مدارسهم.

رابعاً: علاقة الإرشاد بعلم الإحصاء:

- تنبع أهمية الإحصاء بالنسبة للإرشاد وللمرشد في الميدان من خلال الاستعانة بمفاهيم البحث العلمي والأسس الإحصائية التي تساعده على جمع البيانات والحقائق والمعلومات ووضعها في جداول معينة وتبويبها، ثم استخلاص النتائج من هذه المعلومات والقيام بعمليات المقارنة المختلفة حتى يصل في النهاية إلى نتائج علمية صحيحة.
- وتستلزم العملية الإرشادية من المرشدين الاجتماعيين في مواقع عملهم الحصول على تقارير إحصائية يوضحون فيها نشاط المدرسة التي يعملون بها، أو عمل دراسة إحصائية عن مشكلة معينة، ولتكن مثلاً مشكلة التسرب أو التدخين أو تفكك العلاقة بين الطلاب (أسبابها ونتائجها)، أو تدني المستوى التحصيلي التعليمي أو علاقات شاذة بين المسترشد وأقرانه... إلخ، وهذه الدراسات تستوجب أن يكون المرشد على اطلاع بكيفية القيام بالدراسات الإحصائية والبيانات والتقارير التي يقوم عليها الجزء الكبير من عمله.

خامساً: علاقة الإرشاد بالعلوم الدينية:

- تمدنا الأديان السماوية بالقواعد والقيم المنظمة للسلوك والأخلاق، وعلاقة الأفراد بعضهم ببعض والمبادئ السامية التي تنطلق منها المجتمعات البشرية نحو نشر الحق والخير والجمال، لذلك يجب على المرشد أن يكون مطلعاً بالدين وملمّاً بأحكامه فيما يخص تحليل الكثير من الأنماط

السلوكية التي تخص كل مجتمع على حدة وتحريمها، حتى لا يتصرف تصرفاً يتعارض مع تلك الأحكام من جهة، لتسهل عليه عملية التفاعل مع أفراد المجتمع المحلي من جهة ثانية، بحيث يستطيع معرفة ما يرمي إليه الطالب وذلك بملاحظته التصرفات التي يقوم بها.

- كما يمكننا أن نستمد من هذه الأحكام الدينية في علاج المشكلات النفسية والاجتماعية المختلفة التي تساعده في إيجاد علاقة بين الأفراد قائمة على الأسس الأخلاقية من منهجه الديني توافق أفكار المسترشد مع قيم أسرته ومجتمعه.
- وكثير من الأحكام الدينية تحدد الحقوق والواجبات المتبادلة بين أفراد المجتمع والتعامل الجيد مع الآباء والأقران والجيران وتحض على التعليم والتهذيب والوفاء والإخلاص والحب والتفاني في سبيل إيجاد قيمة خيرة تنفع الفرد والمجتمع على حد سواء.

سادساً: علاقة الإرشاد بالعلوم الصحية:

- يواجه المرشد في العمل الميداني كثيراً من الأمراض المنتشرة في المؤسسات الاجتماعية، لذا عليه أن يقف إلى جانب المريض فيرشده إلى ما يجب اتخاذه من إجراءات صحية تعتمد على قواعد علمية بعيدة عن الطب الشعبي الذي يمارس بعيداً عن حقيقة الطب المستند إلى العلم.
- وعلى المرشد نشر الوعي الصحي على نطاق الفرد والمجتمع والأطفال مثل ملاحقة اللقاحات، كما أنه كثيراً ما يرشد الأسرة إلى الطرائق الصحية الوقائية لمنع انتشار المرض مثل الجرب أو الحصبة فيعزل، وعليه أن يكون واثقاً من معلوماته الطبية والصحية كل الثقة بحيث لا يدعو الطلبة إلى أمور بعيدة عن المنهج العلمي، والدور الأكبر الذي عليه أن يقوم به هو أن يكون ملماً بالمعلومات الصحية للمجتمع الذي يعمل به، مما يجعل تزوده بالمعرفة العلمية الصحية وبخاصة تلك التي تؤثر في صحة الفرد وأسبابها وعلاجها وطرائق الوقاية منها ضرورة من ضرورات عمله، كما أن عليه الاطلاع على المؤسسات التي تقدم الخدمات الصحية ووظائفها ومعرفة ذلك بشكل جيد، مما يساعده في فهم المشكلات الصحية في المجتمع المحلي وكيف له أن يرشد الأفراد إلى ارتياد مثل هذه المؤسسات، مثال: (تسونامي).

سابعاً: علاقة الإرشاد بالتشريعات الاجتماعية:

- إن التشريعات الاجتماعية تساعد المرشد في علاج كثير من المشكلات الفردية، وأهم هذه التشريعات: تشريعات الأسرة والتشريعات العمالية وتشريعات الإيراد والتشريعات الخاصة بالأحوال الشخصية التي تتناول أمور الفقه والحضانة وحقوق الزوجة في حالات الطلاق وحقوق الطفل، وعلى المرشد أن يتثقف ثقافة واسعة بالتشريعات والقوانين التي يستطيع من خلالها معالجة كثير من المشكلات التي تعترض سبيل عمله.

أولا": ماهية الإرشاد وأهدافه:

تشكل التغيرات السريعة التي يواجهها المجتمع مصدر تأثير قوي في حياة الأبناء، وتعمل على توجيههم وفق مسارات جديدة تتوافق أحياناً مع مظاهر التطور الاجتماعي وتأتي في أغلب الأحيان مناقضة له بشكل عام. ذلك أنا هذه التغييرات تنعكس أيضاً على الأفراد، وتجعلهم يتأثرون بقيم اجتماعية جديدة وغير مرغوبة في المجتمعات المحلية، وعندئذ يصبح الأبناء في حاجة إلى من يقف بجوارهم ويمسك بأيديهم كي يتغلبوا على الأزمات التي تعترضهم، وفي ذلك تكمن أهمية دور المرشد في خدمة الفرد بما يتناسب مع الأدوار المنوطة به في المجتمع، ويترتب على هذه الأدوار تبادل في الحقوق والواجبات.

لذلك فإن عملية الإرشاد تهدف إلى تغير أنماط محددة من السلوك الاجتماعي التي اكتسبها التلميذ بطريقة غير صحيحة، بسبب **رفاق السوء** تارة، أو **ظروف الأسرة** تارة أخرى، أو لأسباب عديدة يصعب حضرها وضبطها كاملاً كما تهدف عملية الإرشاد إلى **تعديل سلوك التلميذ** بما يتناسب مع القيمة الإنسانية للفرد، وذلك بتدعيم ذاته وتقوية شخصيته حتى يصبح قادراً على الاعتماد على نفسه في مواجهة متاعب لحياة ومشاقّها.

والإرشاد بهذا المعنى يهدف إلى **تعديل سلوك بعض الأفراد**، غير أن عملية التعديل ليست بالأمر اليسير، فهي تنطوي على عمل شاق ومضنٍ لأن تغيير أي شيء في الحياة أسهل بكثير من تغير سلوك الإنسان، ويصعب على غير المختصين بالعلوم الاجتماعية عامة تعديل سلوك هذا الفرد أو ذاك إلا من خلال برنامج تأهيلي يقوم به المرشد بمهارة عالية، وحب كبير لعمله.

كما تُمكِّن عملية الإرشاد التلاميذ من **التكيف مع المحيط الاجتماعي الذي يعيشون فيه**، وتعمل على تنمية قدراتهم في أداء وظائفهم الاجتماعية، فتقلل من المشكلات التي يعاني منها التلميذ وتساعده للوصول إلى مستوى التوافق الأفضل الشخصي والاجتماعي.

أولاً- المبدأ الأساسي لعملية الإرشاد:

ليس من اليسير تحقيق أهداف عملية الإرشاد في المؤسسات التعليمية، خاصة وأن المرشد في الأساس عضو في المجتمع ويتأثر بمشاعره وعواطفه وقيمه، وقد ينجرف بعض المرشدين في القضايا الاجتماعية ويصبح عاملاً من عواملها بدلاً من كونه معالجاً لها. **وبالنظر إلى أهمية الدور الذي يمكن أن يؤديه المرشد في عملية التوجيه لابد أن يتصف بمجموعة من الخصائص التي تؤهله للدور الاجتماعي المنوط به، ومن ذلك:**

أ-تحقيق كرامة الإنسان:

الإرشاد قائم على مجموعة من القيم الإنسانية التي تدرك بأن الإنسان محور العملية الإرشادية ولا بد من مساعدته للاستفادة بأكبر قدر ممكن من المسؤولية الاجتماعية الملقاة على عاتقه، بمعنى عدم إمكانية الفرد وحده من إشباع احتياجاته، لذا لابد من تضافر جهود كبيرة لخدمة الفرد في اندماجه ضمن جماعته البشرية وحثها على العمل لتحقيق الصالح العام له

ب- حق الطالب في العيش المستقر والمناخ الذي يناسب نموه:

يدرك الإرشاد بأن للفرد الحق في أن يحيا ضمن مناخ ملائم نفسياً واجتماعياً يحرره من الألم والمتاعب فهنالك أسباب خارجة عن إرادته تحمله المسؤولية في المتاعب وتخلق الآلام النفسية والاجتماعية والاقتصادية له، فالمجتمع وظروف الحياة تشكل حاجزاً كبيراً في طريق سعادته، منها: الطلاق- اليتم- الفقر- التسول... إلخ. فهو غير مسؤول عن هذه العوامل التي ترهقه وتثقل كاهله منذ صغره، وهنا يتجلى دور الإرشاد في تخفيف هذه الآلام ليحيا ضمن جو نفسي اجتماعي مريح.

ج- البعد الاجتماعي في شخصية الطالب:

إن الإنسان-كما تقرر ذلك في العلوم الاجتماعية قاطبة- هو كائن اجتماعي، ولا يتحقق كمال تنشئته إلا بكمال البعد الاجتماعي في شخصيته، ومن خلال هذا البعد يستطيع الفرد التفاعل مع غيره، ومساعدة الأفراد في تلبية حاجاتهم، في الوقت الذي يستطيعون فيه تلبية حاجاته وتحقيق ذاته بمقدار نمو البعد الاجتماعي في شخصياتهم أيضاً.

ثانياً- أهداف الإرشاد:

يستطيع المرشد تقديم الأداء الأفضل لعمله في المؤسسات التعليمية من خلال وضوح الأهداف التي يسعى إليها، والتي يمكن إيجازها بهدف أساسي يتمثل بتنمية شخصية الطالب، وذلك من خلال تنمية الجوانب المتصلة بنمو شخصيته، أو معالجة المشكلات التي تجابهه، أو تعزيز نظام الوقاية في حياته، والذي يمكن أن يساعده في تجنب الكثير من المشكلات لاحقاً، ويجول دون انحرافه وانجرافه مع التيارات المحيطة.

أ-الأهداف النمائية:

يعمل الإرشاد على تدعيم قيم التضامن الاجتماعي والإحساس بالأمن للأفراد بما تقدمه المؤسسات الاجتماعية والمدارس والمعاهد والجامعات لهؤلاء الأفراد من خدمات تشعرهم بالاستقرار والطمأنينة إضافة إلى أن الإرشاد يعمل على تنمية القدرات والطاقات والقيم الدينية والأخلاقية للمسترشدين (خدمة الفرد الإنمائية).

ب- الأهداف الوقائية:

لابد للإرشاد أن يحقق أهدافاً وقائية، وذلك من خلال تجنيب المجتمع أعباء اقتصادية واجتماعية مستقبلية، فعندما يضيع الإرشاد الإستراتيجية الوقائية لأن يحول دون إيجاد طوائف من المشردين أو العاطلين عن العمل الذين يشكلون عبئاً اقتصادياً واجتماعياً ثقيلاً على المجتمع، فهذا سوف يقلل مما يبذل من جهد ومال لرعايتهم مستقبلاً وما يحدثون من آثار ضارة على أنشطة المجتمع **ج- الأهداف العلاجية:**

يهدف الإرشاد إلى ترشيد حجم الطاقة البشرية للقوى العاملة أو زيادة فاعليتها وذلك لما تقوم به من خدمة الفرد بتقديم الجهود في إعادة المتكاسلين والمنحرفين والمعوقين إلى عجلة الإنتاج، أو منح العاملين أحسن الظروف الممكنة لتفجير طاقاتهم العملية إلى أقصاها فتزداد بالتالي ثروة المجتمع القومية من وفرة القوى العاملة المنتجة

ثالثاً: وظائف الإرشاد:

تلخيص أهم هذه الوظائف على الشكل التالي:

أ- إرشاد الأفراد والجماعات:

الإرشاد يتعامل مع الفرد كوحدة فردية مع مراعاة الفروق الفردية بين الأفراد، فكل إنسان يختلف عن الآخر من النواحي الذاتية والبيئية وهذا لا يعني أننا نتعامل مع الفرد منعزلاً عن بيئته الاجتماعية التي تتمثل في الأسرة والمدرسة والعمل والمجتمع ككل والفرد يعتبر وحدة اجتماعية ديناميكية.

ب- التعامل مع المشكلات الإنسانية:

هنالك تلازم بين العوامل الاجتماعية والعوامل النفسية فأغلب المشكلات الإنسانية نابعة من البيئة الاجتماعية، والإرشاد يمتلك القدرة على التأثير في الإنسان والبيئة، ومن هنا أصبح العلاج اجتماعياً نفسياً معاً.

ج- تنمية الكفاءة العلمية للتلميذ:

يعد تحسين الكفاءة العلمية للتلميذ، من الوظائف الأساسية لعملية الإرشاد في المؤسسات التعليمية، وذلك من خلال تحليل الظروف الاجتماعية المحيطة بالتلميذ التي تجعل من كفاءته العلمية ضعيفة أو متدنية، كما يعد الاهتمام بالمتفوقين ورعايتهم، والعمل على تفعيل طاقاتهم من الوظائف الأساسية للمرشد.

د- بناء علاقة إرشادية:

يتعاون المرشدون الاجتماعيون والنفسيون مع المسترشدين من خلال علاقة مهنية وثيقة مبنية على الحب والثقة والرغبة في المساعدة والتفاعل والتعاون الوثيق بين المرشد والمسترشد ذلك أن هدف الإرشاد هو تنمية المسترشد وتعديل سلوكه وبناء شخصيته.

رابعاً- فوائد الإرشاد:

للإرشاد الاجتماعي فوائد متعددة نذكر منها ما يلي:

أ- اعتماد المسترشد على نفسه:

المرشد لا يحل مشاكل المسترشدين فحسب لئلا يتعودوا على السلبية و الاتكالية، وإنما يعمل معهم، ويقف إلى جانبهم ويحملهم جزءاً كبيراً من المسؤولية حتى يساعدهم على القيام بحل مشاكلهم بالاعتماد على أنفسهم دون مساعدة من الآخرين.

ب- تحسين أحوالهم وأحوال مجتمعاتهم:

يعمل الإرشاد على تخفيف الضغوط النفسية والبيئية التي تلازم المشكلة، حتى يصبح المسترشد قادراً على تحمل المسؤولية بمفرده، وهنا لابد من إيضاح أهمية ارتباط الفرد ببيئته ومجتمعه، على الرغم من أن وحدة التعامل هي (المسترشد) إلا أنه من المحال فصل العوامل الذاتية عن العوامل البيئية، لأنهما متداخلان متفاعلان يؤثر كل منهما على الآخر تأثيراً كبيراً، وبذلك يتم تحسين أحوال الفرد ومجتمعه.

ج- مساعدة المسترشد على التوافق:

يعمل الإرشاد على مساعدة الأفراد للتوافق مع مشكلاتهم بطرائق عملية قائمة على أسس تربوية، تحقق انسجام الفرد مع مجتمعه ونفسه.

د- التوافق مع مشكلاته الشخصية:

إن المشكلات التي يتعامل معها الإرشاد هي المشكلات الشخصية بالإضافة إلى المشكلات البيئية والمشكلات الذاتية وقد حددت المشكلات الشخصية للأفراد بأنها نتاج العوامل البيئية والذاتية معاً.

هـ- يهدف إلى مساعدة الأُسر:

من أولويات اهتمامات الإرشاد مساعدة الأسر التي تقع تحت عبء الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تحول دون تحقيق أهدافها في تربية أبنائها تربية صالحة تؤهلهم للدخول لبناء المجتمع. ولهذا يعمل الإرشاد على تقديم المساعدة لمثل هذه الأسر بحسب إمكاناته المعنوية والمادية.

و- المواجهة الفعّالة للمشكلات:

والمقصود بالمواجهة الفعّالة قدرة المسترشد على مواجهة الأمور بطرائق فاعلة موضوعية وذلك من خلال العملية الإرشادية التي تلقاها، وشكلت لديه اتجاهاً إيجابياً نحو نفسه من جهة ونحو مجتمعه من جهة أخرى، على اعتبار أن هدفها الأساسي هو الوصول بالمسترشد إلى القدرة على مواجهة مشكلاته بروح عملية قائمة على أسس منطقية.

خامساً- الإرشاد مهنة:

تقوم عملية الإرشاد على مجموعة من المعايير والمبادئ التي تساعد المرشد في تحقيق أهدافه وغاياته، فأي مهنة من المهن لابد أن تتوافر لها شروط عديدة، وحتى يصبح الإرشاد عند الأفراد مهنة تقترب في طبيعتها وشروط عملها من المهن العملية الأخرى لا بد من توفر البيئة المناسبة والمناخ المناسب، **ويتجلى ذلك في:**

أ- المنهج العلمي:

تتضافر في المنهج العلمي الذي يعتمده المرشد مجموعة علوم النفس والاجتماع والصحة والقانون والشريعة والخدمة الاجتماعية وغيرها، ويشمل ذلك مجالات الإرشاد المختلفة بما في ذلك

(التربوي- المهني- العلاجي). وأغلب هذه المواد تدرّس في الجامعات والمعاهد كي تشكل قاعدة علمية يعتمد عليها المرشد في مجال عمله الميداني.

ب- المهارة في التطبيق:

هناك مهارات متعددة ضرورية للمرشد سواء أكان يعمل على نطاق فرد أم جماعة، فلا بد أن تتوافر لديه القدرة على التطبيق عند القيام بأداء هذه المهنة، ولكي ينجح لابد أن تتوافر لديه الشروط الثلاثة التالية: الاستعداد، والتعليم، والتدريب. بالإضافة إلى أنه لا بد أن يكون للمرشد استعدادٌ خاصٌ ومواصفات محددة تجعله يحب هذه المهنة ويتحمس لأدائها. هذه المهارات(١):

- مهارة في تكوين العلاقة المهنية وكيفية استخدامها.
- مهارة في تطبيق المبادئ والمفاهيم.
- مهارة في المقابلة والتسجيل.
- مهارة في التشخيص والعلاج، ومهارة في فهم الناس وسلوكهم.
- مهارة في التعامل مع الناس بما يتناسب والفروق الفردية بينهم.
- مهارة في حب الناس والرغبة في مساعدتهم.

ج- الأهداف المحددة:

إن أية مهنة من المهن المعروفة لها أهدافها الواضحة المحددة، ويتجلى هدف الإرشاد بتنمية شخصية المسترشدين ليتغلبوا على أكبر قدر من السعادة والرضى. ويحقق الإرشاد أهدافه بطرائق عديدة منها: محاولة إجراء بعض التغيرات في المحيط البيئي والاجتماعي للطالب

مع تحيات مكتبة غسان – مزة – نفق الآداب – هـ٢١٣٣٣٤٤

د- القيم الإنسانية و الأخلاقية:

تأتي في مقدمة أهداف العملية الإرشادية وتعمل بشكل خاص على تعزيز المبادئ والقيم الإنسانية والأخلاقية مثل(٢): (٢) المرجع السابق، (بتصرف).

- يجعل الإنسان يؤمن بأن كرامته أغلى شيء في الحياة.
- الاستعداد للعمل الإرشادي وفائدته للإنسان.
- يعزز قيمة الإنسان ويهيئ الجو المناسب لاستنباط طاقته الكامنة وقدراته الإبداعية واستثمارها لخدمة المجتمع.
- يحقق الإرشاد للأفراد الصفة الاستقلالية في اعتمادهم على نفسهم واتخاذ القرار.
- يؤمن الإرشاد بقيم التسامح والحب بعيداً عن جو الانفعال والإدانة والعقاب.

هـ- الاعتراف المجتمعي بالإرشاد:

إن اعتراف المجتمع بأي مهنة وتقبله لها هو الذي يعطيها صفتها الشرعية ويدعم قيمتها في المجتمع، وبقدر ما يكون المرشد ملتزماً بقواعد و أسس الإرشاد يتقبله المجتمع ويسهّل عليه العملية الإرشادية، وكلما استطاع المرشد فهم البيئة التي يعمل بها وإمكاناتها المتوافرة وسلوك أفرادها وقوانينها وعاداتها

مع تحيات مكتبة غسان – مزة – نفق الآداب – هـ٢١٣٣٣٤٤

قسم: علم الاجتماع

المادة: الارشاد التربوي

القسم الثاني

Damascus University

الإرشاد الاجتماعي الريفي
Rural Social Counseling
المجتمع ، المجتمع الريفي ، طبيعته وتصنيفاته
المحاضرة الأولى

تقديم:

من الضروري أن يكون المرشد الاجتماعي فكرة عن المجتمع الذي يعمل فيه ، وأن يتفهم بنية المجتمع المتمثلة بعاداته وتقاليده وثقافته ، وأن يسعى جاهداً إلى دراسته دراسة موضوعية قائمة على أسس علمية تبحث في جوانبه كافة لمعرفة ايجابياته وسلبياته بهدف إيجاد المناخ الذي يسوده التآلف والتآزر بعيداً عن الصراع الذي يساعد على تفاقم المشكلات الاجتماعية ، وهذا يتطلب منا أولاً التعرف على المجتمع بطبيعته والتصنيفات الاجتماعية التي طرحت من قبل رواد علم الاجتماع .

أولاً – المجتمع Society :

يتفق معظم علماء الاجتماع على أن المجتمع الإنساني هو جمع من البشر أقله الأسرة وأعلاه الأمة ، يعيش معاً في مكان محدد ولفترة من الزمن ، ويخضع لمجموعة من القواعد والنظم والمعايير ، ويتوحد أعضاءه على أهداف ومنافع مشتركة .

هذا المجتمع نشأ لأسباب عدة ، يرجعها جان جاك روسو وتوماس هوبز إلى حاجة الأفراد للأمان وإلى تكوين سلطة حاكمة ، بينما أرسطو وابن خلدون يريان أن غريزة الإنسان هي من دفعته لذلك ، أما دوركهايم فاعتقد أن الإنسان والمجتمع تكونا معاً .

ويمكننا تعريف المجتمع بأنه " جمع من الناس يعيش في منطقة معينة ، وتجمع بينهم ثقافة مشتركة ومختلفة عن غيرها ، كما ينظرون إلى أنفسهم ككيان متميز ، ويتميز المجتمع كتجميع للجماعات بنيان من الأدوار المتصلة ببعضها والتي تتبع في سلوكها المعايير الاجتماعية " .

كما يُعرَّف بأنه " جمع من الأفراد في حالة من الاتصال الدائم ولهم أهداف ومصالح مشتركة متبادلة " والمقصود بالاتصال الدائم بين الأفراد جميع التفاعلات والروابط المشتركة التي تجمع بينهم ، بغض النظر عن كون هذه الروابط مباشرة أو غير مباشرة ، داخلية أو خارجية ، تعاونية أو عدائية . كما عرفه آخرون بأنه يتكون من " مجموعة جماعات اجتماعية تكون في حالة اتصال وتفاعل مع بعضها بعض " .

وأياً كان وجه الاختلاف بين التعاريف المتعددة ، فإنها تكمل بعضها بعض ، أي أنها تشير في مجملها إلى خصائص المجتمع التي تميزه عن غيره من التجمعات . هذا ويتكون المجتمع من العناصر الأساسية التالية :

١. جمع من البشر يعيش معاً لفترة من الزمن .
٢. مكان أو بيئة جغرافية يستقر فيها ذلك الجمع .
٣. مجموعة من القواعد والمفاهيم والنظم التي تنظم علاقات أفراد ذلك الجمع .
٤. وجود علاقات اجتماعية تتميز بالثبات والوضوح .
٥. أهداف مشتركة ورغبات ومنافع عامة .

فإذا ماتحولت تلك المقومات في أي جمع من البشر يتحول من مجرد جمع أو تجمع إلى مجتمع

أما **المجتمع الريفي Rural Society** فهو " مجموعة من الناس يقيمون في منطقة جغرافية محددة بمنطقة ريفية ، نشأت بينهم علاقات إنسانية متبادلة ، وترتب على هذه العلاقات وجود جماعات ومنظمات وأصبح لهم بحكم الخبرة المكانية والروابط الإنسانية عادات وتقاليد وقيم مشتركة ، أي أنه أصبح لهم ثقافة مشتركة يتميزون بها عن غيرهم من الناس في المجتمعات الأخرى ، كما يتمتع هذا المجتمع بنسبة من الاكتفاء الذاتي " .

ثانياً ـ الفروق الريفية ـ الحضرية :

اهتم علماء الاجتماع بالفروق الملحوظة بين الريف والمدينة ، فقضية نشوء المدن وما تعنيه من اكتظاظ أعداد كبيرة من السكان في أماكن معينة بعد مراحل من الترحال والتخلخل الريفي أثارت اهتمام علماء الاجتماع ، حيث حاولوا تفسير الكيفية التي تتباين فيها البناءات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية ، تبعاً للانتشار المكاني للبشر ، واهتموا أيضاً بالتعرف على الطريقة التي تؤثر بها العوامل الاجتماعية وخاصة القيم الاجتماعية على البيئة التي يعيشون فيها .

وقد بذلت جهود علمية عدة لوضع أسس ونظريات حول الفروق الريفية الحضرية سنأتي عليها لاحقاً ، لكن بداية لابد من التعرف على المعايير المستخدمة في التمييز بين الريف والحضر والتي حددها بيتريم سوروكين Sorken وزيمرمان Zimmerman وسميث Smith بالأسس التالية :

١. *الفروق المهنية :* فالأنشطة الاقتصادية الزراعية والتجارية والحرفية تختلف فيما بين الريف والحضر .

٢. *الفروق البيئية :* فالبيئة الطبيعية أشد وضوحاً في الريف عنها في المدن ويرتبط الريف بها ارتباطاً وثيقاً ، في حين يتم تكييف البيئة لمصلحة الإنسان في المدينة ، لذلك يكون تأثيرها أضعف .

٣. *حجم المجتمع وكثافته :* فالمجتمعات الحضرية كبيرة الحجم وفيرة العدد والكثافة السكانية عالية ، بينما المجتمع الريفي على العكس من ذلك .

٤. *تجانس السكان أو تباينهم :* فالأفراد في المجتمعات الريفية يتشابهون إلى حد كبير في أذواقهم وميولهم وأنشطتهم ، بينما يظهر التباين والاختلاف فيما بينهم في المجتمعات الحضرية .

٥. *التدرج الاجتماعي :* في المجتمعات الحضرية واضح حيث يختلف الناس عن بعضهم في الثروة والمركز الاجتماعي ودرجة التعليم ، أما في الريف يغلب على سكانه طبيعة العمل ، ولا نكاد نجد فروق شاسعة بين أفراد المجتمع الريفي . وهذا بدوره ينعكس على شدة الحراك الاجتماعي ، فالحراك الاجتماعي في المدينة أعلى بكثير مما هو في الريف .

٦. *الفروق في اتجاه الهجرة :* غالباً ماتتجه الهجرة من الريف إلى المدينة ، وقلما مايكون العكس .

٧. *الضبط الاجتماعي :* في المدينة من النوع الخارجي المتمثل في القوانين والأنظمة والأحكام ، في حين ان الضبط الاجتماعي من النوع الداخلي في الريف فالريفيين أكثر التزاماً بالعادات والتقاليد والأعراف والضمير الجمعي .

٨. *تقدير الوقت :* للوقت قيمة كبيرة عند رجل المدينة ، فكل دقيقة لها حساب ولها ثمن ، بينما رجل الريف لايهتم بالوقت لأنه يتعامل مع فصول ومواسم .

ثالثاً ـ تصنيف المجتمعات :

يصنف علماء الاجتماع المجتمعات بحالة الثنائيات ، والمقصود بها المقابلة بين تصور أو نموذج معين للمجتمع الحضري في مقابل تصور أو نموذج للمجتمع الريفي ، والاهتمام بإبراز السمات المميزة لكل نموذج منهما ، ونجد حالة الثنائيات هذه عند كل من ابن خلدون سبنسر ، دوركهايم ، تونيز ورديفيلد .

❖ عبد الرحمن ابن خلدون (١٣٣٢ - ١٤٠٦) :

صنف أشكال الاستيطان البشري إلى نموذجين على أساس وجوه المعاش والكسب ، وقد ارجع الفرق بين البدو والحضر بناء على مصادر الإنتاج والمهنة ، إذ يقول : " إن اختلاف الأجيال بأحوالهم إنما هو باختلاف نحلهم من المعاش " ويما أن البدو أصل للمدن والحضر وسابق عليهما ، ولأن أول مطالب الإنسان الضرورية ولاينتهي إلى الكمال والترف إلا إذا كان الضروري حاصلاً فهنا يتم الانتقال إلى المجتمع الحضري " إن البدو أصل للحضر ومتقدم عليه " .

وفي تحليل لصفات ومؤشرات المجتمع الحضري عند ابن خلدون نجده يتميز بتقسيم العمل المقام على أساس الصناعة ، وأن هذا المجتمع يبحث عن الكمالي أكثر من الضروري ، ويميل إلى الدعة والتأنق في ملبسه ومأكله ومشربه ومسكنه ، ويتصف أيضاً بارتفاع أثمان سلعه بسبب ارتفاع مستوى العيش ، وتزداد مشاكله الاجتماعية كتفشي الربا والفحشاء والغش والمقامرة وغيرها من الانحرافات السلوكية والأخلاقية . هذا إضافة إلى غياب العصبة والعصبية التي تميز أهل الريف عن أهل الحضر بتماسكهم وقوة علاقاتهم القرابية .

❖ هربرت سبنسر H.Spencer (١٨٢٠ - ١٩٠٣) :

يرى سبنسر أن المجتمعات تتطور من حالة التجانس إلى حالة اللاتجانس ، أو من المجتمعات البسيطة إلى المجتمعات المعقدة ، وقد جاءت خلاصة أفكاره عندما قارن المجتمع بالكائن العضوي فكلاهما يشتركان في النمو ، ومع نموهما تتعقد درجة البناء ، فالمجتمع المركب انبثق عن المجتمع البسيط ، ومركب المركب عن المركب ، ومركب مركب المركب عن مركب المركب وهكذا . وعلى هذا الأساس صنف المجتمعات الإنسانية إلى :

أ- مجتمع بسيط أو مجتمع التجانس : هو مجتمع بسيط تتشابه عناصره ونظمه وأهدافه ووظائفه ويشبه الكائن الحي أو الخلية الواحدة ، وهذا واضح في المجتمعات البدائية البسيطة حيث أنها مجتمعات لاطبقية متجانسة .

ب- مجتمع معقد أو لامتجانس : هو المجتمع المتقدم الذي يتميز بتعقد الحياة الاجتماعية ، وارتفاع درجة التخصص والتقسيمات والجماعات ، وهو يشبه الكائنات الحية الراقية أو جسم الإنسان المعقد ، فهي مجتمعات طبقية .

أي أن الحياة الاجتماعية في نظر سبنسر تبدأ من حالة التجانس ، كما تنشأ الكائنات الحية ، ثم تأخذ في النمو ، وبالتدريج تنتقل درجة عليا نحو التنوع والتعقد في الوظائف والنظم والظواهر الاجتماعية ، وبفعل عوامل القوة والغزو تندمج الوحدات المتجاورة مع بعضها ، وتتوالى القوة والغزو يتم انتقال هذه التجمعات إلى أشكال جديدة تتميز بكبر حجمها وتعقد بنائها ، فالمجتمعات البسيطة تتكون من الأسر التي اتحدت في شكل عشائر Clans ويتكون مركب المركب من عشائر انصهرت في قبائل Tribes بينما يتكون مركب مركب المركب كمجتمعاتنا من قبائل تتحد في دول وأمم . وكلما كبر حجم المجتمع وتعاظم البناء وتطور ، تطورت كذلك الفروق في القوة والمهن ويصاحب ذلك تفاصيل في الوظائف .

وفي هذا الصدد يعتبر سبنسر أن ظاهرة تقسيم العمل صفة ملازمة لتطور الجماعات الإنسانية ، والتخصص في نظر سبنسر ينطوي على التضامن والتغاير ويهدف إلى غاية واحدة .

❖ اميل دوركهايم Emil Durkhiem (١٨٥٨ - ١٩١٧) :

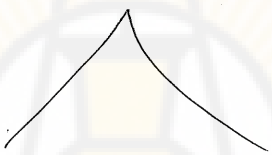
ميز بين نوعين من المجتمعات على أساس التضامن الاجتماعي Social Solidarity من خلال كتابه (تقسيم العمل الاجتماعي ١٨٩٣) حيث لاحظ عندما قارن بين المجتمعات

تعريف حضري

ارادة رئيسية

ارادة تكاملية ← تصنيف العلاقات السائدة بين الاوزان

الحضرية العشر



المجتمع المحلي

صغر الحجم

سيطرة السكن

الاشارة الى الوظيفة الزراعية

الدور المحوري

المجتمع العام

كبر الحجم

القوانين

روابط تعاقدية

العمل المتخصص

الكثير المتشعب

الناس للعمل

الاتصالية

العمل الكاسح

الإنسانية القديمة والمجتمعات الأكثر تطوراً ، أن الأولى تتميز بنوع من التضامن الآلي – الميكانيكي Mechanical Solidarity أما الثانية تتميز بنوع من التخصص وتقسيم العمل فيسودها التضامن العضوي Organic Solidarity ، حيث تعتمد على تبادل المنفعة في استجابتها وتماسكها .

ويستند التضامن الآلي على التماثل بين الأعضاء المجتمع ، بينما يستند التضامن العضوي على التباين . وحين يسود في المجتمع تضامن آلي يكون أفراده متشابهون في أعمالهم وآرائهم وتصرفاتهم وعقائدهم ، كما وتسود بينهم تقاليد واحدة وينعدم عنصر الفردية ، ويخضعون لتقاليد ومقتضيات الرأي العام ، ويتجه الجزاء الاجتماعي إلى عقاب أولئك الذين يخرجون عن الإرادة العامة ويجرحون الشعور الجمعي ، وتكون المسؤولية جماعية ، والمراكز الاجتماعية موروثة وثابتة ومحددة بالولادة ، ويكون الشعور أو الضمير الجمعي Collective Consciousness واضحاً وبقوة ملحوظة.هذا ويشير الضمير الجمعي إلى : (المجموع الكلي للمعتقدات والعواطف العامة بين معظم أعضاء المجتمع والتي تشكل نسقاً له طابع متميز) . *فالضمير الجمعي نتاجاً للتماثل الإنساني .*

أما في المجتمع المتمدن الذي ينمو ويتطور فيه تقسيم العمل الاجتماعي فإن الأفراد يكون لهم شخصيات وتجارب مختلفة فيزداد شعورهم بفرديتهم وتختلف أذواقهم وعقائدهم وآرائهم ، ويختفي تبعاً لذلك تشابههم الخلقي والنفسي . وهم يعملون بجد واجتهاد لتحقيق السعادة والرفاه والغنى لنفسهم لا لغيرهم ولإعلاء منزلتهم الاجتماعية لا منزلة جماعتهم أو عشيرتهم ويرتبطون بالتضامن العضوي الذي يقوم على أساس حاجة كل منهم للآخر ، ويتميز هذا النوع من التضامن بخضوع الفرد للقانون أكثر من خضوعه للتقاليد والأعراف ، والمسئولية فردية والعقاب يتجه للفرد لا للجماعة .

❖ *فرديناند تونيز F.Tonnies (١٨٥٥ - ١٩٣٦) :*

قسم تونيز المجتمعات الإنسانية إلى نوعين : المجتمع المحلي Gemeinshaft والمجتمع العام Gesellshaft على أساس طبيعة العلاقات السائدة بين أفراد المجتمع ، وهو يعتبر أن كافة العلاقات الاجتماعية هي نتاج للإرادة الإنسانية التي تتخذ نمطين متميزين . الأول : هو الإرادة الرئيسية وهي تمثل اتجاهاً غريزياً أساسياً وعضوياً يكمن وراء النشاط الإنساني كدافع له ، والثاني الإرادة التحكمية ، وهي الشكل القصدي والمتعمد للإرادة الذي يحدد النشاط الإنساني بالنظر للمستقبل .

ويؤكد تونيز أن الإرادة الرئيسية تسيطر على حياة القرويين وأصحاب الحرف والعامة ، بينما الإرادة التحكمية هي الطابع المميز لرجال الأعمال والعلماء الذين يمارسون السلطة ، ومن ينتمون للطبقة العليا ، وهذان النمطان للإرادة يفسران وجود نموذجين من الجماعات ، الجماعة المحلية والتي تعبر عن الإرادة الرئيسية ، والمجتمع الذي يعبر عن الإرادة التحكمية .

هذا ومن أهم خصائص *المجتمع المحلي* صغر الحجم ، وضوح الحدود ، قوة وسلطة الدين والعادات والتقاليد والعواطف المشتركة والمشاركات الجماعية الوجدانية والشعور الجمعي ، كما وتستند على الإرادة الرئيسية .

أما خصائص *المجتمع العام* فهي على طرفي نقيض من المجتمع المحلي ، فهو مجتمع كبير الحجم في الغالب وتسيطر عليه القوانين ، والروابط التعاقدية ، والتعامل القائم على أساس المصالح الشخصية ، والحذر والتشكك ، وهنا تظهر اتجاهات المنافسة والصراع والأنانية والانتهازية بين المؤسسات التجارية والصناعية التي تنتشر في مثل هذا المجتمع . وكذلك يشيع فيه الفردية والقلق والبحث عن المصالح الخاصة .

يقابله

مصطلح الحجر ← الحظر

صغر

منزل ——— بحرم النزل

عنان ——— لابتاس / التباس

أمي

امتاز قويا بالمكان

لايوجد تشريع

الواجب

الجاني يعاقب حيا عاد السن

اعتقد مكانه ← اكثر قاسوة

القديم اكثر انسانية

تقيم السن تناقص

اعتقد مسن اكثر مكانة

السلوك يحقق اكثر فاكثر

القوانين رسمية

السن يقوم الواجب

والكبار

السن يقوم التقاعد و العلم

❖ روبرت ريدفيلد R. Redfield (١٨٩٧ - ١٩٥٨) :

استخدم ريدفيلد مصطلح المجتمع الشعبي *Folk Society* الذي اعتبره بأنه : " مجتمع بدائي تقليدي بسيط يتمثل في المجتمعات المحلية والقبلية والريفية " ويقابل هذا المجتمع على الطرف الآخر المجتمع الحضري ، ويوجد بين طرفي المجتمع الحضري والشعبي خط متصل يمثل مراحل تطورية متعددة تمثل مجتمعات أخرى . وقد حدد ريدفيلد الملامح والخصائص النمطية للمجتمع الشعبي بأنه : " صغير منعزل ، متجانس ، أمي ، يربط أعضاءه إحساس قوي بالتضامن ، طرق الحياة فيه عبارة عن نسق ثقافي متلازم ، والسلوك تقليدي تلقائي شخصي غير قابل للنقد ، ولا يوجد تشريع ولا عادات ولا تجارب فردية ، أو تفكير من أجل هدف عقلي خالص ، إن القرابة وعلاقاتها ونظمها هي نمط فنات الاختيار ، والجماعة العائلية هي وحدة العمل ، القدسية تسود وتطغى على العلمانية ، والاقتصاد اقتصاد مكانة أكثر منه اقتصاد سوق " .

أما خصائص المجتمع الحضري فلم يذكرها ريدفيلد ، وإنما قال إن خصائصه عكس المجتمع الشعبي ، وبهذا تكون خصائصه " عدم العزلة ، اللاتجانس والتباين ، تقسيم العمل ، ارتفاع المستوى التكنولوجي ، تباين الأنماط السلوكية ، الاقتصاد اقتصاد سوق وليس اقتصاد مكانة ، والعلاقات تقوم على التعاقد والمصلحة لاعلى القرابة والجوار ، والضوابط رسمية وليس عرفية ، والسلوك عقلي أكثر منه تلقائي تقليدي ، والعمل يقوم على التنافس ولا يقوم على العمل التعاوني العائلي ، والروابط الاجتماعية غير شخصية وغير مباشرة " . وأطلق ريدفيلد على خط التطور الذي يربط النموذجين اصطلاح (متصل Continum) وتتلخص طريقة استخدام هذا النموذج في القيام بدراسة ميدانية للمجتمع موضوع البحث وذلك لتحديد خصائص ثقافته ، وبالتالي تحديد موضعه على المقياس عن طريق مقارنة خضائص ذلك المجتمع بخصائص المجتمعين النموذجين ، وإذا طبقنا تلك الطريقة على عدة مجتمعات يسهل المقارنة بينهما .

للاستزادة حول المحاضرة ارجع إلى :

١. نيقولا تيماشيف : نظرية علم الاجتماع .

٢. علي الحوات : النظرية الاجتماعية .

٣. فهمي سليم الغزاوي وآخرون : المدخل إلى علم الاجتماع .

٤. إبراهيم العسل : الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع .

المحاضرة ٢

ارشاد ريفي

الإرشاد الاجتماعي الريفي
Rural Social Counseling

المحاضرة الثانية

تقديم:

من متناقضات هذا العصر الذي نعيشه والذي نسميه عصر التكنولوجيا ، أن يصاحب هذا التقدم العلمي وجود مشكلات إنسانية معقدة ومتشعبة ، وذلك بالرغم من توافر المعلومات عنها وتواجد الأفكار التي قد تسهم في حلها . فعلى الصعيد الدولي نجد أنه برغم توافر نتائج الأبحاث في مجال العلوم الزراعية ، مثلاً ، إلا أن إحصائيات هيئة الأغذية والزراعة الدولية تنبهنا إلى مشكلة إنسانية لها خطورتها وهي أن ثلثي سكان الكرة الأرضية لايحصلون على معدلات غذائية كافية كماً وكيفاً ، ونتيجة لوجود مثل هذه المشكلات وغيرها أصبحت الحاجة ملحة إلى الوعي لعبور هذه المشكلات ، والوعي بهذه المشكلات يعتبر من أسمى الأهداف التي يجب أن تضطلع بها وحدات الإرشاد الاجتماعي .

لماذا ؟ لأن الوعي هو الأساس الذي يقوم عليه الفهم الصحيح ، والتحليل العلمي للمشكلة ، والتعرف على مسبباتها ، ووضع السبل السليمة لمعالجتها ، وتعتبر وحدة أو قسم الإرشاد الاجتماعي شعاع أمل في تجاوز المشكلات التي يمكن أن تعترض سبيل المسترشد وتقدم له مايقوي عزيمته ويصقل من قدرته على تحمل مسؤولياته وفقاً لما حباه الله من إمكانات ومهارات وجلد وصبر .

لهذا يتعاظم دور الإرشاد الاجتماعي في كافة المجالات الريفية ، التربوية ، النفسية ، البيئية ، الأسرية والمهنية وغيرها ، وتتبلور مسؤولياته حيث يستهدف المعالجة السلوكية المتسمة بالحكمة والموعظة الحسنة ، والأساليب العلمية المناسبة ، ووسائل تحقيق الغايات ، فهو علاقة مهنية تفاعلية مثمرة وبناءة بين مرشد (متخصص) ومسترشد (طالب ، مزارع ،شاب امرأة . الخ ..) يقوم فيها المرشد بمساعدة المسترشد كي ينمي قدراته ، ويتعرف على إمكانياته ذاتياً ، ويتخلص من مشكلاته .

صحيح أن الإرشاد في مجتمعنا العربي بشكل عام والسوري بشكل خاص لازال في مراحله الجنينية ، حيث انه يعتبر تجربة جديدة قياساً بتجارب دول العالم المتقدم ، وهو بحاجة إلى اهتمام كبير يتعلق :

١ – أولاً : بتأهيل وتدريب الكوادر القادرة على فهم حاجات أفراد المجتمع المختلفة ريف وحضر وتأمينها والعمل على إيجاد الحلول لمشكلاتهم اليومية .

ب – ثانياً : رفد الوزارات والمؤسسات بهؤلاء الاختصاصيين .

٢ – ثالثاً : التمهيد لعملية الإرشاد مجتمعياً ، حيث أن هذه العملية لايمكن أن تؤدي الغرض المطلوب منها في ظل مجتمع لايتقبل فكرة الإختصاصي الاجتماعي بكثير من الترحيب والجدية ويرفض تدخله في أموره الخاصة .

والإرشاد الريفي كواحد من مجالات الإرشاد الاجتماعي العام يعتبر من الموضوعات المهمة في مجتمعنا كون مجتمعنا مجتمعاً زراعياً بالدرجة الأساس ، ويتطلب جهوداً حثيثة لتنمية وتطوير وسائل الإنتاج بما يحقق التنمية الزراعية المستدامة لتحقيق الأمن الغذائي ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الإرشاد الريفي أخذ يحتل حيزاً واسعاً لدى جميع المهتمين بالتنمية باعتباره أحد النظم التعليمية المتميزة التي تهدف إلى إحداث تغيرات سلوكية مرغوبة في معارف ومهارات وقيم واتجاهات المسترشدين فلاحين وشباب ونساء ، لذا يعتبر النهوض بالإرشاد الريفي دفعاً لعجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

أولاً – تعريف الإرشاد الريفي:

هناك تعار يف عدة لهذا المصطلح لاتختلف كثيراً في مضمونها العام أو جوهرها الرئيسي فقد اهتم بعضها بإبراز جانب معين أكثر من غيره ، بينما اهتم بعضها الآخر بإبراز جوانب أخرى . ونذكر فيما يلي بعضاً من هذه التعاريف :

- يعرفه " براد فيلد " بأنه " عملية تعليمية غير رسيمية تهدف إلى تعليم أهل الريف كيفية الرقي بمستوى معيشتهم عن طريق جهدهم الذاتي ، وذلك بالاستغلال الحكيم للمصادر الطبيعية المتاحة لهم في شكل أجهزة زراعية وتدبيرية منزلية تعمل لصالح الفرد والإسرة والمجتمع المحلي والدولة ".

ويعرفه Adeson بأنه " ذلك النظام الذي يعمل على نقل نتائج العلوم والمعرفة من المعاهد والجامعات إلى الريفيين كي يساعدوا أنفسهم ".

أما تعريف " كيلسي وهيرن " فيصف الإرشاد الريفي بأنه " نظام تعليمي غير مدرسي يتعلم فية الكبار والشباب بالممارسة ".

يتضح من هذه النماذج التعريفية أن الإرشاد الريفي قد عُرف بأنه عملية Process أو خدمة Service أو نظام Order ، والواقع أنه هو كل هذه الأوصاف مجتمعة حيث يمكن أن يكون عملية تعليمية ونظام تعليمي وخدمة تعليمية في نفس الوقت.

كذلك يعرفه آخرون بأنه " عملية تعليمية غير مدرسية يقوم بالتطبيق الفعلي لمراحلها المختلفة والمتشابكة جهاز متكامل من المهنيين والقادة المحليين مهتدياً في ذلك بفلسفة عمل واضحة بغرض خدمة الفلاحين وأسرهم وبيئتهم واستغلال إمكانياتهم المتاحة وجهودهم الذاتية ومساعدتهم على توجيهها لرفع مستواهم الاقتصادي والاجتماعي عن طريق إحداث تغيرات سلوكية مرغوبة في معارفهم ومهاراتهم واتجاهاتهم "

إذاً ، هو عملية اتصالية تعليمية مستمرة وغير رسمية تؤدى للمسترشدين الريفيين في شكل خدمة اقناعية يقوم بها تنظيم خاص ، وفقا لأسس وفلسفة محددة ، وتتم من خلال طرق ومعينات إرشادية ، يهدف تعديل سلوك المسترشدين الريفيين كمدخل للنهوض بهم وبمجتمعهم نستخلص من هذه التعاريف مجموعة من الأفكار التي يمكن أن تصف العمل الإرشادي الريفي الفعال ، نوجزها بما يأتي :

- الإرشاد الريفي عملية اتصالية تعليمية مستمرة وغير رسمية :

١. *عملية اتصالية تعليمية* : ويعني ذلك أن الإرشاد يعمل من خلال اتصالات مكثفة وأن الاتصال الإرشادي الفعال هو جوهر العمل الإرشادي الناجح ، وأن العمل التعليمي الإرشادي يتم من خلال مواقف تعليمية منظمة ، ويتكون الموقف التعليمي الإرشادي من مرشد Counselor و مسترشد Client ورسالة استرشادية ، ومن مناخ عام تتم فيه العملية الإرشادية ، فالعملية هي عبارة عن سلسلة من التغيرات تؤدي إلى بعض النتائج السلوكية المحددة ، وهي مراحل متتابعة وخطوات متشابكة ومتكاملة تؤدي إلى أهداف معينة . ويساعد التعليم في تعليم المسترشدين الريفيين كيفية مساعدة أنفسهم ، فالتعليم عبارة عن عملية إدخال تغييرات مرغوبة في السلوك الإنساني ، أو بمعنى آخر هي عملية نقل وتوصيل المعارف ونتائج الابحاث من أجهزة البحث العلمي بعد تبسيطها إلى من هم بحاجة إلى تطبيقها والاستفادة منها ، وهنا يلتحم العلم بالعمل وبالمشاكل الميدانية الواقعية .

٢. *مستمرة* : وهذا يعني أن العمل الإرشادي يتسم بالتواصل والدوام والاستمرارية وهدفه زيادة الإنتاج ، وبالتالي الارتفاع بالمستوى المعيشي

لأهل الريف حيث لايوجد أية حدود للتقدم الاجتماعي والاقتصادي ، فهو عملية مستمرة لاتقف عند حدّ معين .

٣. غير رسمية : ويعني ذلك أن هناك التعليم الرسمي والذي يتسم بطابع خاص وله صفة الرسمية ، ويقصد به التعليم بمعناه الشائع من المرحلة الابتدائية وحتى الجامعية ، ويتسم بمواعيد محددة للدوام اليومي ، وبفترة محددة خلال السنة ، وبتقويم دوري نهائي وبوجود نظام للإثابة والعقاب بالنسبة للدارس ، وهناك التعليم غير الرسمي وهو الذي يُعطى للكبار مثل التعليم الإرشادي الريفي ، وتعليم العمال والثقافة الجماهيرية ، وهذا النوع من التعليم له طابع خاص يميزه عن غيره ليتناسب وسن وظروف مهنة الدارسين ، فلا يصح فيه توقيع العقاب ، كما أنه يتم في جو ودّي بين المرشد والمسترشد . وهناك التعليم اللارسمي الذي يقوم على اعتماد الفرد على نفسه في تعليم ذاته من خلال الاحتكاك بالأهل والجيران الأصدقاء ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية ومن خلال قراءاته الخاصة ، ومحاولة اكتساب المعارف والمهارات بشكل متواصل فهو يعتمد كلية على الفرد وما يبذله من جهد لتعليم وتثقيف ذاته .

٤. تؤدى العملية التعليمية الإرشادية الريفية (بالمسترشدين والمسترشدين) ممثلاً في جميع أفراد الأسرة من فلاحين ، وشباب ريفي ، وامرأة ريفية وفتيات ريفيات .

٥. الإرشاد الريفي خدمة إقناعية : والخدمة هنا تحمل بين طياتها معنىً أعمق من أداء الواجب ، أو عمل معين ، أو سد حاجة معينة للناس ، وهو مساعدة الريفيين ليساعدوا أنفسهم Help People to Help Themselves وتنطوي الخدمة هنا على معنى تعليم الريفيين ليس فقط " ماذا يجب أن يعملوا" What should They do بل أيضاً " كيف يعملوا " But How should They do ويشير هذا إلى الأداء الفعلي لعمل معين طبقاً لمبادئ وأسس الإرشاد الريفي كعملية تعليمية ، ويترتب على أداء هذا العمل سد جانب أو أكثر من متطلبات المسترشدين . هذا ويعتمد التعليم الإرشادي على الإقناع والاختيار من بين البدائل ، ويرفض فكرة الإجبار أو الأمر الواقع ، أو فرض الحلول والأفكار على الريفي وأسرته ، بل يسلك المسلك الديمقراطي في العمل معهم وهذا يتطلب ضرورة التحام المرشدين واتصالهم بالريفيين بغرض تعليمهم ومساعدتهم لمساعدة أنفسهم .

ثانياً - أهداف العمل الإرشادى الريفي :

من المعروف أن الهدف النهائي للعمل الإرشادي هو تنمية أفراد المجتمع حتى يمكنهم القيام بأفعال لصالحهم من أجل تحقيق مستوى معيشي أفضل للأسر الريفية .
وتُعرّف الأهداف بأنها تعبيرات عن النهايات أو الحالات المستقبلية التي ليس لها وجود حالياً ويراد بلوغها ببذل الفرد جهوده وتوجيه إرادته نحو الغاية المنشودة ، وللإرشاد الريفي أهداف عدة يتبلور أهمها في :

١. تبصير أهالي المجتمع الريفي بقدراتهم وإمكانياتهم من أجل تنمية مهاراتهم ، ومساعدتهم على حل المشكلات التي تصادفهم .
٢. دعم وتطوير الخدمة الإرشادية التي تقدمها كافة الأجهزة الإرشادية إلى الريفي وأسرته ومجتمعه بهدف النهوض بهم من أجل تحقيق حياة حرة كريمة .

إذاً ، إن *الهدف النهائي للعمل الإرشادي هو تعليم الناس كيفية تحديد مشاكلهم بدقة ، ومساعدتهم في اكتساب معارف جديدة ومفيدة ، وتشجيعهم وتحميسهم لاتخاذ الخطوات العملية لتطبيق تلك المعارف معتمدين على ذاتيتهم وفقاً لظروفهم الخاصة .*

إن من أهم أهداف الإرشاد الريفي أن يلعب دوراً حيوياً في توعية الريفيين وأسرهم بالنسبة للمشكل والبرامج والسياسات الوطنية والقومية التي تهم أفراد المجتمع ككل ، مثل برامج محو الأمية ، مشكلة تنظيم الأسرة ، ترشيد الاستهلاك ، التثقيف الصحي .. الخ ..

ثالثاً - مبادئ العمل الإرشادي الريفي : يرتكز العمل الإرشادي الريفي على أسس ومبادئ يمكن إيجازها بما يأتي:

١. *العمل على كسب ثقة جمهور المسترشدين وتكوين علاقات طيبة معهم* مبنية على أساس الود والاحترام والثقة المتبادلة والبعد عن التعالي ، والعمل على إشعار أفراد المجتمع الريفي بأهميتهم ، والثقة في قدراتهم واحترام عاداتهم وتقاليدهم . وعلى هذا الأساس يجب أن يكون المرشد ذو شخصية ديناميكية قادرة على التفاعل والتحرك الدائم والاتصال بأكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع للتعرف على وجهات نظرهم فيما يتعلق بالمشكلات التي تصادفهم واقتراحاتهم لحلولها .

٢. *من أهم أسس الإرشاد الريفي البعد عن ممارسة الضغوط* ، ومعارضة أي فكرة من شأنها إجبار الأفراد على قبول وتنفيذ أي نشاط أو برنامج إرشادي لايحس الأفراد أنهم بحاجة إليه ، ويعتمد نجاح واستمرار البرامج الإرشادية إلى حد كبير على مدى شعور الأفراد بالحاجة إلى مثل هذه الأفكار أو البرامج والإحساس بالفائدة التي ستعود عليهم من وراء تحقيقها . وهذا لن يتأتى إلا عندما تستند هذه البرامج على حاجات ورغبات واهتمامات المسترشدين أنفسهم وانتهاج سياسة تتسم بالديمقراطية في العمل وإنجاز المهام الإرشادية .

٣. *البدء في العمل مع أفراد المجتمع الريفي من المستوى الذي يوجدون عليه* أي من واقع الظروف القائمة ، ووضع البرامج الإرشادية على أساس مشاكلهم وحاجاتهم ، ويتطلب هذا من القائمين بالعمل الإرشادي وعلى كافة المستويات مداومة الاتصال بالريفيين وأسرهم فرادى وجماعات بغرض الإلمام بمشاكلهم وحاجاتهم .

٤. *وضع الأهداف الإرشادية المناسبة بعد دراسة الوضع القائم في المنطقة موضع التنمية* ، والإلمام بالمشكلات والحاجات الحقيقية للأهالي ، ويجب أن تكون هذه الأهداف واضحة ودقيقة . ويجب على المرشد الانتباه إلى أنه قد يكون من المتعذر في أحيان كثيرة تنفيذ وتحقيق جميع هذه الأهداف دفعة واحدة لأن مشاكل أهالي الريف متعددة ومتنوعة ويصعب وإن يكن من العسير حلها جميعاً في وقت واحد لأسباب عدة ربما يكون ضيق الموارد المالية والفنية ، وعدم توافر الإمكانات والظروف المناسبة ، وقد يصبح من المحتم في ضوء هذه الظروف التركيز على عدد مناسب من هذه الأهداف والشروع في تنفيذها مع مراعاة البدء بالمشروعات والبرامج الإرشادية القليلة التكاليف نسبياً ، ويعتقد أن تنفيذها سيعود بالنفع والفائدة على أكبر عدد منهم ، وفي نفس الوقت يتوقع لهذه المشروعات والبرامج نتائج إيجابية ملموسة .

٥. *تكييف العمل الإرشادي بما يتفق وعادات وتقاليد أهالي الريف* ، وبما ينسجم ويتلاءم مع عقلية المسترشدين . وقد يرتأى المرشد إدخال نظم وأساليب إرشادية تم تطبيقها في بلاد وثقافات معينة دون إختبارها وفقاً للظروف المحلية فيصطدم بعدم نجاحها ، فإذا نجحت في بلاد معينة لايعني نجاحها في بلاد أخرى ، *فلكل مجتمع خصوصيته* ، لذا يمكن اقتباس مايتناسب منها مع نظمنا وأوضاعنا ، مع ضرورة موائمة هذه النظم والخبرات بما يتفق

وعقلية مجتمع دراستنا والقيم والعادات والتقاليد السائدة فيه ، مع الأخذ بنظر الاعتبار ضرورة الاعتماد على الإسلوب البحثي العلمي الميداني عند التفكير في تطوير العملية الإرشادية .

٦ . *مبدأ إشراك جمهور المسترشدين في تخطيط وتنفيذ الأنشطة والبرامج الإرشادية الريفية* : هذا من شأنه أن يحقق مزايا كثيرة منها الاستفادة من خبراتهم وتجاربهم النابعة من إلمامهم بالمشاكل والأوضاع المحلية ، هذا فضلاً عما يتيحه إشراكهم في عمليتي التخطيط والتنفيذ من خلق مواطنين صالحين قادرين على إدراك مشاكله وتحديدها ووضع الحلول السليمة لها ، وهذا في حد ذاته هدف كبير يسعى إليه الإرشاد الريفي ، كذلك يفيد هذا في ضمان التزامهم بتلك البرامج وتنفيذها ، وفي هذا ضمان أكيد لنجاح وتقدم البرنامج الإرشادي .

٧ . *مبدأ الاستعانة بالقادة المحليين* بالرغم من المزايا المتعددة لإشراك جمهور المسترشدين في عمليتي التخطيط والتنفيذ ، إلا أنه قد يكون صعب التنفيذ في أحيان كثيرة في الواقع العملي لسببين : أولهما ، صعوبة تواجد أعداد كبيرة من أفراد المجتمع الريفيين حيث يتعذر الاتصال بهم أو مناقشة معظمهم . وثانيهما ، عند وجود أعداد قليلة نسبياً فالمشاركة تكون إيجابية أكثر ، ومن هنا يبرز الدور الحيوي الذي يمكن أن يلعبه القادة المحليين سواء بالنسبة للعمل الإرشادي ، أو النهوض بالمجتمع الريفي المحلي ، فهؤلاء القادة يقومون بخدماتهم عن طريق التطوع بلا مقابل مادي ، ويعملون كهمزة وصل بين المرشد وأهالي الريف . لكل هذه المزايا فإنه يجب على المرشد اكتشاف هؤلاء القادة وتدريبهم التدريب اللازم لأداء مسؤولياتهم ومهامهم بكفاءة.

٨ . *مبدأ لامركزية الإدارة والتحرر من قيود الروتين الحكومي* : حيث تتطلب طبيعة العمل الإرشادي الأخذ بمبدأ لامركزية الإدارة وتفويض السلطة ، إذ أن المركزية في عملية اتخاذ القرارات من شأنها تعطيل سرعة التنفيذ وما يترتب على ذلك من فشل كثير من البرامج والأنشطة الإرشادية التي يرتبط تنفيذها بتوقيت زمني معين . هذا بالإضافة إلى أن لامركزية الإدارة هي إحدى بذور الديمقراطية السليمة التي تسعى إلى إشراك أكبر عدد ممكن من الأفراد في عملية اتخاذ القرارات ، نظراً للطبيعة المميزة للعمل الإرشادي التي تستدعي في أحيان كثيرة السرعة في اتخاذ القرارات وتتطلب قدراً من حرية التصرف في انجاز الأعمال ، لذا فإنه يصبح من الضروري تحرير الإرشاد الريفي من قيود الروتين الحكومي خشية التأخر في إنجاز البرامج والأنشطة ، والنتيجة الحتمية لذلك هي فقدان الثقة من ناحية المسترشدين بالنسبة للجهاز الإرشادي وفشل البرامج الإرشادية في تحقيق أهدافها .

٩ . *الاتصال الوثيق والتعاون التام بين أجهزة البحث العلمي وجهاز الإرشاد الريفي* إذ تُعد الأبحاث الزراعية من جهة والاجتماعية من جهة ثانية الأساس المتين والقاعدة الصلبة الذي تقوم عليه النهضة الزراعية والاجتماعية في أي دولة عصرية ، وجهاز الإرشاد الاجتماعي في الريف هو التنظيم المسئول عن نقل وتوصيل نتائج هذه الأبحاث من مصادرها البحثية إلى من هم بحاجة إلى تطبيقها ، ويتطلب هذا أن يكون هناك اتصالاً وثيقاً وتعاوناً مستمراً بين رجال البحث العلمي وجهاز الإرشاد الاجتماعي الريفي ، فالإرشاد الريفي بدون بحوث ميدانية مستمرة ومتجددة لايمكنه أن يحقق أهدافه في زيادة الإنتاجية والنهوض بالمجتمع الريفي وتطويره باستمرار . وبالمثل فإن البحوث الزراعية والاجتماعية بدون جهاز إرشادي فعال يقوم بتوصيل نتائجها للريفيين تصبح عقيمة لانفع منها ، وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الإرشاد الريفي من الناحية الوظيفية ينمو وينهض ويتطور كلما نشطت حركة البحث العلمي .

١٠ . *ضرورة التنسيق بين جهاز الإرشاد الريفي والهيئات الزراعية وغير الزراعية* فبما أن مهمة الجهاز الإرشادي في الريف هي النهوض بالزراعة والارتقاء بالحياة الريفية بوجه عام ، والجهاز الإرشادي الاجتماعي يعمل جنباً إلى جنب مع منظمات ومؤسسات وهيئات

زراعية وغير زراعية يتصل عملها مباشرة أو غير مباشرة بالزراعة والنهوض بالسكان الريفيين ، ومن المفيد وجود تعاون وثيق بين القائمين بالعمل في هذه التنظيمات والمؤسسات والتنسيق بين أنشطتها وبرامجها توخياً للجهود وصيانة للموارد وتفادي تكرار الأنشطة المتشابهة ، ومن أمثلة هذه المؤسسات التعاونيات الزراعية ، المؤسسات التعليمية والثقافية والدينية .. الخ

١١ .*ضرورة توفير جميع مستلزمات القيام بالأنشطة الإرشادية* : حيث يتطلب العمل الإرشادي الناجح توفير مستلزمات القيام بالأعمال والمهام الإرشادية بطريقة فعالة ومن هذه المستلزمات توفير العدد الكافي من المرشدين / المرشدات وأخصائي المواد الإرشاديين والمؤهلين والمدربين للقيام بمختلف الأنشطة الإرشادية الزراعية والريفية عن كفاءة ، ليس هذا فقط وإنما ينبغي تنظيم برامج التدريب المناسبة لهم سواء قبل إلحاقهم مباشرة بالعمل الإرشادي أو أثناء مزاولتهم لهذا العمل على أن تعقد هذه البرامج بصفة منتظمة وذلك بقصد تزويدهم بالمعارف والخبرات والمهارات الجديدة ومناقشة المشاكل التي تعترض العمل الإرشادي الاجتماعي .

١٢ .*التقييم والمتابعة المستمرة*: يساهم التقييم الدوري والمتابعة المستمرة لأوجه التقدم والإنجازات التي تم تحقيقها في زيادة فعالية العمل الإرشادي الاجتماعي ، ويوفر في نفس الوقت الأساس السليم لتعديل الخطط والأهداف الإرشادية ، كما ويفيد في اختيار أنسب الطرق وفقاً لمقتضيات الظروف المحلية .

وبعد كل هذا :

- هل يمكننا اعتبار الإرشاد الريفي مهنة ؟ وماهي الخصائص التي يتضمنها هذا المفهوم . ؟

يمكن اعتبار الإرشاد الريفي مهنة إذا توافر في مرشده *المعارف* (العامة ، المتخصصة ، والمهنية ذات الطبيعة التطبيقية) إضافة إلى *الاحتراف* الذي يضمن له دخل على درجة معينة من الثبات ، والمحترف كذلك يقوم بممارسة عمله في أوقات محددة بطريقة منتظمة ومستمرة على عكس الهاوي الذي يقوم بنفس الأعمال في أوقات فراغه أو بصفة غير منتظمة ، *والمعايير الأخلاقية* التي لايمكن للمرشد النجاح في عمله مالم يتوافر فيه هذه الصفات فالمرشد كالطبيب لديه من المعلومات والمهارات مايجعله قادراً على إنقاذ حياة مرضاه أو قتلهم ، ويلاحظ أن القيم المهنية لاتفرض على المهنيين من هيئات خارجية ، ولكنهم كجماعة يفرضونها على أنفسهم حرصاً على مهنتهم من الإسفاف ومراعاة لمصالح الأفراد الذين يقدمون لهم خدماتهم .

- وهل يمكننا اعتبار الإرشاد الريفي كجهاز اجتماعي ؟ وماهي عناصر هذا الجهاز . ؟

لاشك أن كل جهاز اجتماعي ماوجد إلا لسد حاجة من حاجات المجتمع ، والخدمة الإرشادية كغيرها من المنظمات التعليمية وجدت لسد حاجات ملحة وأساسية لأعداد كبيرة من أهله ، وعلى الأخص لأولئك الذين لن ينالوا قسطاً من التعليم ، وهي بذلك تساهم في تقليل الفوارق بين المستويات العلمية لأفراد المجتمع . هذا إضافة إلى توافر عناصر الجهاز الاجتماعي فيها كالأهداف والغايات ،المعايير الاجتماعية، الدور الوظيفي،القوة الاجتماعية المرتبة الاجتماعية ، الجزاءات الاجتماعية ، التسهيلات الاجتماعية ، المساحة أو الحدود الجغرافية .

- وهل يمكننا اعتبار الإرشاد الزراعي كتنظيم ؟ وماهي أسس ومبادئ هذا التنظيم . ؟

يعرف التنظيم بأنه " مجموعة من الأفراد توجه جهودها الفردية بشكل مرتب ومحسوس لتحقيق مهمة يتفق عليها" وعلى أساس هذا التعريف يجب أن تتوافر ثلاثة عناصر فيه وهي الهدف، والأفراد الذي تربطهم علاقة محسوسة، والتعاون المشترك على تحقيق ذلك الهدف.

والإرشاد الزراعي كتنظيم يؤسس على عدة مبادئ وهي: تدرج هرمي ، وحدة الأوامر ، مراعاة التنسيق والتكامل الوظيفي ، تقسيم العمل ، ملائمة نطاق الضبط والتحكم ، مرونة التنظيم وبساطته ، فهم أهداف وفلسفة سياسة التنظيم من قبل الكل ، والتحديد الواضح والدقيق لأعمال وسلطة ومسؤولية العاملين ، والاهتمام بالعنصر البشري .

للاستزادة حول المحاضرة ارجع إلى :

د. محمد محمد عمر الطنوبي : مرجع الإرشاد الزراعي .

الإرشاد الاجتماعي الريفي
Rural Social Counseling
الأخطاء التي يقع فيها المرشد الاجتماعي الريفي

المحاضرة الرابعة

إن الإرشاد الاجتماعي في الريف ليس بالأمر الهين ، ولكنه يمتع النفس ويجلب كثيراً من الرضا ، وإنه لعمل من أهم الأعمال ، فلن ينمو المجتمع إلا إذا نما أهل الريف وتعلموا كيف يحيون حياة أفضل .

ولما كان عمل المرشد الاجتماعي هاماً إلى هذه الدرجة ، فمن الأفضل أن يعرف ماهية الأخطاء التي يمكن أن يتعرض لها ، حتى يتجنب الوقوع فيها والتي قد تكلفه الكثير .

- *الخطأ الأول :* الفشل في فهم الناس ، طريق أكيد للفشل في مشروع الإرشاد في الريف ، فالمرشد يجب أن يكون صديقاً لأهل الريف ، ولكي يكون صديقهم يجب عليه أن يفهمهم بحق ، وفهمهم يتطلب معرفة دينهم عاداتهم وروابطهم العائلية ، وزعمائهم وحتى خرافاتهم وطرق تفكيرهم وكيفية اتخاذهم لقراراتهم .
- *الخطأ الثاني :* من الخطأ أن تذكر للريفيين ماهي مشكلاتهم ، بدلاً من أن تساعدهم على أن يدركوا ويفهموا مشاكلهم بأنفسهم ، ويصلوا إلى قرار في أنهم يواجهون مشكلة معينة ، فمن اليسير معرفة المشكلة مادام المرء يراها بعينيه هو ، ولكن تذكر دائماً أنهم هم الذين يجب أن يقوموا بعمل معين تجاه مشكلاتهم ، فهم الذين يحتاجون للتغيير ومالم يروا بأنفسهم أنهم في حاجة إليه ، فلن يتم تغيير يستحق الذكر .
- *الخطأ الثالث :* من الأمور الخطيرة أن تجيب على سؤال دون التأكد من صحة الجواب فلكي يثق أهل الريف في المرشد الاجتماعي ، ويحتفظوا بهذه الثقة فيه ، يجب أن يتأكدوا من أن الإجابات والنصائح التي يقدمها إليهم ، مستندة إلى أسس من الحقيقة ويمكن إثباتها بالأدلة ، وعلى المرشد أن يعرف أنه ليس من المعيب قول : "لاأعرف" ولكن يجب أن يعرف كيف يحصل على المعلومات الصحيحة التي تمكنه بعد ذلك من الإجابة على السؤال .
- *الخطأ الرابع :* وضع خطة بزنامج ، دون إعداد المهمات والأدوات اللازمة ، من شأنه أن يُفقد ثقة الريفيين بالمرشد الاجتماعي ، فإذا وعد المرشد يجب أن يفي بوعده ، فالثقة بالوعود هامة جداً لاستمرار العمل الاجتماعي .
- *الخطأ الخامس :* عدم رغبتك في أداء عمل توصي به ، أو جهلك بطريقة القيام به ، وسيلة أكيدة لفقد ثقتهم بك ، واحترامهم لك . فيجب على المرشد أن يُعرف بين الريفيين بأنه الشخص الذي يستطيع أن يقوم بجميع المهمات التي يمكن أن يؤديها الريفيون .
- *الخطأ السادس :* العجز عن تتبع إثارة اهتمام أهالي الريف بما هو جديد ، طريق أكيدة لفقد اهتمامهم . فإثارة الاهتمام لديهم ماهي إلا الخطوة الضرورية الأولى في سبيل تعويدهم على التغيير الجديد ، فإذا وجد الاهتمام كان لابد من تشجيعهم حتى يوافقوا الأفكار الجديدة ويفهموا أنها أفضل لهم من الأفكار التي كانوا يحملونها سابقاً .
- *الخطأ السابع :* من الخطأ عدم ترك بعض الريفيين يتصرفون كقادة يرشدون غيرهم ، وعلى المرشد تكريم هؤلاء القادة لمساعدة غيرهم ، ويكفي لهذا التكريم والاعتراف بفضلهم بعض عبارات الثناء والتقدير والمودة في الاجتماعات الريفية ، فهذا يعتبر أمر بالغ الأهمية بالنسبة لهم ولك .

الإرشاد الاجتماعي الريفي
Rural Social Counseling
المسترشدون الريفيون

المحاضرة الثالثة

من المعروف أن الفلاحين وأسرهم في كثير من دول العالم ، وعلى الأخص الدول النامية يشكلون الجزء الأكبر من السكان ، وفقاً لما تشير إليه الإحصاءات في هذا المجال ، حتى أن تعداد الفلاحين وأسرهم في بعض الدول الأقل نمواً يبلغ حوالي ٨٠ % من مجموع السكان . وقد ترتب على هذه الأهمية أن تركزت معظم الدراسات السكانية والاجتماعية على أسلوب حياتهم، ومستويات معيشتهم، وأسلوب تفكيرهم، وخصائصهم المميزة بشكل عام .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فمن المعروف أن الأمية – التي هي أحد المعوقات الرئيسية للتنمية – تتفشى بدرجة كبيرة بين معظم الريفيين وأسرهم وعلى الأخص في جيل الآباء، مما يشكل عقبة في توصيل المعلومات إليهم . فاللغة التي يتعرضون لها ، عادة ، أعلى من مستوى إدراكهم ، أضف إلى هذا انه لاتوجد دراسات كافية عن احتياجاتهم ، وسلوكهم والعوامل المؤثرة في هذا السلوك ، وقد يعرقل ذلك المحاولات التي تبذل لرفع مستوى معيشتهم ، واستخدام الوسائل العلمية المتطورة في تحقيق تطورهم . وهذا مادفع القائمين بوضع البرامج المحلية والعربية والدولية التنموية ، أن لاتخلو مخططاتهم من مناقشة مثل هذه الموضوعات التي تتعلق بحياة الريفيين وأسرهم وبطرق معيشتهم وأسلوب تفكيرهم .

فعملية التنمية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتغيير ، بمعنى أنه كلما استطعنا تغيير سلوك الأفراد التقليديين من المسترشدين ، إلى اسلوب عصري في الحياة ، كلما كانت عملية التنمية ممكنة ، ولابد أن يقتنع الناس بهذا التغيير ويتقبلوه ، وحينئذٍ يمكن أن يتم التغيير في يسر وسهولة ويؤتي ثماره المنتظرة ، فالإنسان عادة يقاوم التغيير حتى لو كان هذا التغيير سيأتي له في المستقبل بالفوائد والمزايا ، ويرجع هذا لأن التغيير يمثل له المجهول ويعني بالنسبة له تبديل وتغيير كثير من الأوضاع القائمة التي اعتادها وأصبح أكثر آمناً ومستقراً معها .

والتغيير في العصر الحديث يشمل جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية للسكان الريفيين ، وتقل مقاومة الأفراد للتغيير إذا اشتركوا في إحداث هذا التغيير ، وإذا هيئوا لتقبله ، وإذا ساعدنا هؤلاء الأفراد على حسن التعامل مع التغيير ونتائجه ، وإذا كان هذا التغيير تدريجياً لاطفرة فيه ، وهنا يبرز دور الإرشاد الريفي باعتباره نظام لارسمي لتعليم الريفيين وأسرهم ، وتهيئتهم سيكولوجياً لتنفيذ برامج التنمية .

ومما لاشك فيه فإن ملامح الريف وخصائص سكانه قد تغيرت في الوقت الحاضر عما كانت عليه في السابق نتيجة لعوامل ومسببات متعددة منها قوانين الإصلاح الزراعي ، وتوفير فرص التعليم للجميع ، والوظائف والخدمات ، إضافة إلى الدور الهام الذي لعبته وسائل الإعلام في عملية التوعية والتطوير ، وقد كان لتلك التغيرات مظاهرها المتعددة .

سنتناول في هذه المحاضرة موضوعان :

- الموضوع الأول: يتعلق بالخصائص الاجتماعية – الاقتصادية والسيكولوجية المميزة والمتغيرة للمسترشدين الريفيين، لما لها من علاقة ارتباطيه وطيدة بعملية التنمية الريفية الشاملة ومن ثم تحديث الريف.
- الموضوع الثاني : يتعلق بسلوك المسترشدين وعلاقته بالعمل الإرشادي الاجتماعي الريفي ، إذ أن فهم العاملين بالتنظيم الإرشادي لسلوك الفلاحين وأسرهم يسهل عليهم تغيير سلوك المسترشدين وتحقيق التنمية الريفية بنجاح .

أولاً - خصائص المسترشدين المميزة المتغيرة:

نتناول فيما يلي بعض الخصائص الاجتماعية والسيكولوجية لسكان الريف ومنها :

١ . التعلق الشديد بالأرض :

من المعروف عن الفلاح ارتباطه العاطفي والشديد بالأرض وإعطاء ملكية الأرض أهمية عظمى، حيث أنها مصدر الدخل الوحيد له ولأسرته، كذلك يعود هذا الارتباط القوي نظراً لما تحملة ملكية الأرض من وجاهة وسطوة وقوة سياسية . صحيح أن التغيرات الاجتماعية الكثيفة والمتلاحقة وظهور التعليم وأهمية التحصيل العلمي كان لها آثاراً كبيرة ترتب عليها دفع الريفيين لأبنائهم للانكباب على التعلم لتأمين مستقبل أكثر إشراقاً ، وهذا مادفع بالمتعلمين إلى الهجرة من الريف إلى الحضر وإهمال الزراعة والتخلص تدريجياً من أجزاء من أراضيهم المزروعة ، وضعف طموحاتهم فيما يتعلق باستثمار مدخراتهم في القطاع الزراعي أو شراء أرض جديدة ، وضعف اتجاهاتهم نحو مهنة الزراعة ، وأصبحت الأرض لاتمثل المكانة الإجتماعية التي كانت تمثلها في السابق بل تغيرت النظرة نحو الطبيب وأستاذ الجامعة والمحامي والقاضي والمهندس ورجل الأعمال ، لكن توجه الدولة نحو تشجيع الزراعة والتصدير قوى من نظرة المالك للأرض الزراعية كرأس مال ثابت وقوى من نظرة الفلاح واتجاهه نحو الزراعة كمهنة كما أن حدوث البطالة بين المتعلمين دعم اتجاهه نحو الزراعة .

٢ . التدين وغلبة النواحي الروحية على المادية:

يتمسك السكان الريفيون عادة بالتقاليد والقيم الدينية بدرجة أكبر من الحضريين ، وإن كان هذا التمسك يأخذ في كثير من الأحيان طابعاً مظهرياً أكثر منه إيمان عميق صادر عن فهم بمبادئ الدين وأسسه الصحيحة ، ويرتبط بالناحية الدينية بعض المفاهيم الخاطئة والتي تقف حجر عثرة في تطويره ، وكذلك التعصب الديني في بعض الأحيان والذي يعبر عن ضيق الأفق والنظرة السطحية للدين ، ويمكن الإشارة إلى بعضها مثل الاعتقاد بالحظ والنصيب فينظر إلى المشاكل التي تصادفه بأنها مكتوبة وبأنها اختبار من الله لمدى تحمله المصائب ، وكذلك تفسيرهم لبعض الأحاديث الدينية والآيات القرآنية فيما يتصل بالزواج وتحديد النسل حيث تزوج البنات في سن مبكرة وذلك لإكمال الدين وضبط الحياة الجنسية للأفراد إضافة إلى الأهمية الكبيرة المعطاة للعنصر البشري وكثرة الأولاد .. الخ..

٣ . الاتجاهات التقليدية:

حيث تمتاز المجتمعات الريفية بتمسك أهلها واحترامها الشديد للتقاليد المتوارثة من الآباء والأجداد وتتفاوت المجتمعات فيما بينها من حيث درجة التمسك بهذه التقاليد وإعطائها أهمية خاصة ، ففي المجتمعات المنعزلة جغرافياً وفكرياً نجد الأفراد ينظرون إلى الجديد بعين الشك والارتياب وعدم الطمأنينة .إلا أن انتشار التعليم ، وانتشار وسائل الإعلام أدى إلى تعديل كثير من التقاليد وخاصة في الجيل الحديث .

٤ . القناعة

تتصف المجتمعات الريفية التقليدية بأن أهلها قانعون ، وبأنهم سعداء راضين بما توافر لديهم من أسباب الحياة ، نتيجة عزلتهم ومحافظتهم على التقاليد ، وتعلقهم الشديد بالأرض وعدم استعدادهم ترك مهنتهم أو قريتهم ، وهذا مايشعرهم بنوع من الأمان الاقتصادي في معيشتهم ، ويمثل هذا عقبة أمام تنفيذ ونجاح البرامج والأنشطة التنموية الريفية إذ يتطلب الأمر مزيداً من الإنفاق والصبر والجهد المكثف لإحداث تغييرات اجتماعية مرغوبة في سلوك الريفيين ، مع هذا نلحظ في الوقت الحاضر- ونتيجة للانتشار الهائل لوسائل الإعلام وللتغيرات الاجتماعية التي أصابت الريف كما الحضر- تحسناً في مستوياتهم الطموحية وتطلعاتهم نحو حياة أفضل وأصبحوا أكثر ميلاً نحو التجديد والتحديث ، فالكل

يسعى إلى زيادة الإنتاجية والتنافس والتفوق على الآخرين في الإنتاج ، والاقتراض من البنوك لإقامة مشاريع تنموية مختلفة ، ساعين من وراء ذلك إلى الارتقاء بمستوياتهم المعيشية وتحقيق حياة أفضل .

٥ . *التعاون غير الرسمي :*

تتميز المجتمعات الريفية بوجود نوع من التعاون المتبادل بين الأسر الريفية ، هذا النوع من التعاون لايأخذ صفة رسمية وإنما العرف والتقاليد الريفية هي التي تحكم هذا النوع من المساعدة المتبادلة ، وقد يتسع هذا التعاون ليشمل استخدام الوسائل والآلات الزراعية والمنزلية ، كذلك نلاحظ وجود التعاون المتبادل في المناسبات والأفراح والمآتم وعند الأزمات والشدائد وهذا قد يكون له أهميته خصوصاً بين النساء إذ يمكن أن يساهم في تبادل الأحاديث والمعارف في شتى المناحي ومنها مايتعلق بالعمل الزراعي والمنزلي والتنشئة الاجتماعية والعلاقات الزوجية .

إذاً ، فهو يساعد على اكتساب مهارات جديدة أو تعديل المهارات الخاطئة ، هذا بخلاف دوره عن الترويح وإبعاد الملل والكآبة عن النفس .

٦ . *نظام التنشئة الاجتماعية :*

تعتمد عملية التنشئة الاجتماعية في الريف على دور الجد والجدة بجانب دور الأب الأم بصفة خاصة وكذلك مشاركة الأهل والجيران حيث يتعاون هؤلاء جميعاً في نقل تراث المجتمع إلى الأبناء ، واليوم تدخلت وسائل أخرى في هذه العملية منها المدرسة ومنظمات الشباب ، والتلفزيون وفضائياته ، وكان لهذا أثره في توسيع آفاق الأبناء وزيادة تطلعاتهم نحو معيشة أفضل وتغير نظرتهم إلى ترك العمل الزراعي ، والهجرة إلى الحضر بل إلى خارج الوطن ، بغية تحقيق مكانة اجتماعية أفضل .

٧ . *المكانة الاجتماعية للمرأة الريفية :*

كانت المرأة الريفية تحتل مكانة اجتماعية متواضعة قياساً للمرأة الحضرية ، فلم تأخذ نصيبها من التعليم أو العمل الوظيفي أو السفر لوحدها للمدينة ، وكانت تزوج الفتاة في سن صغيرة وتمنع من التعليم على اعتبار أن مكانها الطبيعي هو البيت وتربية الأطفال والعمل في الحقل وتربية الحيوانات والاهتمام بهم ، وكانت لاتأخذ نصيبها العادل من البروتين الحيواني حيث تعيش في ظل أسرة مركبة ، وكثيراً ماعانت من الغدر بها وتزوج زوجها من زوجة أخرى ومن ثم تراجع مكانتها الاجتماعية إلى الوراء ، لكنه وفي ظل التغيرات الاجتماعية التي أصابت المجتمع والمرأة حصلت المرأة على كثير من حقوقها من تعليم وحرية في اختيار الشريك والمشاركة في صنع القرارات الأسرية ، وقد لعبت المرأة الريفية دور القيادة في الأسرة الريفية عند سفر زوجها إلى خارج البلاد ، فتحملت عبء أسرتها من تنشئة اجتماعية ومراقبة للأولاد وعمل منزلي وحقلي متواصل دون كلل أو ملل ، وقد كان لوقوف المرأة بإخلاص إلى جانب زوجها تحسن المستوى المعيشي لمعظم تلك الحالات . ولكن مع كل هذا تبقى النظرة للمرأة في الريف مختلفة عنها للمرأة في المدينة إلى حد ما.

٨ . *تبادل المعارف خلال المقابلات اليومية :*

اعتاد الريفيون على تبادل المعارف العامة فيما بينهم خلال المقابلات اليومية في الأسواق وفي أماكن تجمعاتهم أو في المناسبات ، ويساعد ذلك على الإثراء المعرفي لطرفي الحديث فهم يتبادلون العديد من الرسائل الاتصالية بصورة غير رسمية وبشكل مؤثر وفعال حيث الاتصال مباشر بينهم والفعل ورد الفعل فوري ، وهم يجدون في ذلك متعة وتمضية متمرة لوقت الفراغ ، وقد ساعدت وسائل الإعلام من إذاعة وتلفزيون على تحسين مضمون الاتصال حيث تفتحت أمامهم العديد من الموضوعات المستحدثة كتنظيم الأسرة ، وإعداد وجبات غذائية متكاملة ومفيدة ، وتعلم حرف وصناعات جديدة ، وكذلك تعلم الفلاحين لمستحدثات خلال البرامج الريفية المسموعة والمرئية أو مايقرأ في المجلات الإرشادية .

٩. *التزاور الأسري ليلاً:*

يتسم السكان الريفيين بتزاورهم ليلاً بعد أن يفرغوا من أعمالهم ، ويكون ذلك بشكل أسري حيث يتبادلون الأحاديث التي منها مايتصل بالذكريات ، ومنها مايتصل بالأولاد وأمور المنزل أو العمل أو خلافه ، فهم يتبادلون المعارف والمهارات بطريقة لاشعورية أو لامقصودة في الغالب ، وهذا له أثره الكبير في تقوية الروابط الاجتماعية بين الأسر الريفية وبعضها وتبادل الأعمال فيما بينهم كما أنه يساعد على قضاء وقت الفراغ لديهم.

ثانياً ـ *سلوك المسترشدين وعلاقته بالعمل الإرشادي:*

يقصد بالسلوك كل التصرفات والأفعال التي تصدر عن الفرد (أي فرد: مزارع، قائد محلي، شاب ريفي، امرأة ريفية) وهذا السلوك متنوع ومتعدد الجوانب، فهناك:

- السلوك العقلي Mental Behavior الذي يصدر عن الفرد عندما يواجه مشكلة في حياته اليومية ، ويفكر فيها باستخدام أحد أساليب التفكير الشائعة ، ويتطور السلوك العقلي للفرد باختلاف مرحلة النمو التي وصل إليها .
- السلوك الاجتماعي Social Behavior فالفرد عندما يكون بمفرده ومع نفسه كثيراً مايتصرف بإسلوب مختلف عن الأسلوب الذي يتصرف به عندما يجد نفسه في جماعة يتعامل ويتفاعل معها ، وكل جماعة يكون الفرد عضواً فيها ، تضع قيودها وحدودها على تصرفاته ، وبالتالي يسلك كل فرد داخل جماعة سلوكاً مختلفاً ، ومن الأفراد من يخضع كلية لمعايير الجماعة وقيمها (الجماعة تقود الفرد) ، ومنهم من يجد صعوبة في أن يفعل ذلك مما يعرضه لضغوط الجماعة وعقابها ، ومن الأفراد من يثور ويخرج كلية عن قيم ومعايير الجماعة .
- السلوك اللغوي الذي يختص به الإنسان عن الحيوان، ويرتبط هذا بمرحلة النمو التي وصل إليها الإنسان، وكثيراً ما نجد فروقاً في السلوك اللغوي بين الكبار نتيجة للفروق القائمة بينهم في القدرة العقلية والخبرات التي اكتسبها كل واحد منهم . ويتأثر السلوك اللغوي للفرد بحالته النفسية والانفعالية فقد تضطرب الكلمات بين شفتي الفرد عندما يكون قلقاً ، وقد يعجز عن التعبير عن أفكاره عندما يكون خائفاً .
- السلوك الانفعالي لمواجهة المواقف المختلفة المزعجة والمفرحة، حيث يقابل الفرد بعض المواقف بالغضب، والغضب هنا يعتبر شكلاً من أشكال السلوك الانفعالي ، في حين قد يواجه هذا الفرد مواقف أخرى بما يناسبها من انفعالات متنوعة ، قد تكون فرحاً أو حزناً، أو حقداً.
- السلوك الحركي مثل المشي، الركض، تعلم المهارات اليدوية، والألعاب الرياضية وغيرها، ويتوقف السلوك الحركي للفرد على نموه الجسمي والعضلي .

وكثيراً ماتظهر أنواع وأشكال السلوك المختلفة في موقف واحد فالفرد قد يلجأ في موقف معين للسلوك العقلي والحركي واللغوي ، والسلوك الحركي موجود عند تعلم أية مهارة ، هذا بالإضافة أن السلوك اللغوي لازم لتوصيل المهارة للمتعلم ، كما أن المتعلم يلجأ إلى السلوك اللغوي عندما يريد أن يناقش أو يستفسر أو يستوضح أمراً من الأمور متصلاً بالمهارة التي يحاول اكتسابها . وعلى هذا فالسلوك المقصود هنا هو جميع هذه الأوجه الإرادية للنشاط الذي يقوم به المزارع أو الشاب الريفي أو المرأة الريفية . الخ ، في أوقات الحياة المختلفة متصلاً بالنواحي الحركية والعقلية والانفعالية والاجتماعية وغيرها. ويتمثل السلوك في النشاط المستمر الدائم والدؤوب الذي يقوم به المسترشد لكي يتوافق ويتكيف مع بيئته ويشبع حاجاته ويحقق أهدافه ويحل مشاكله .

والسلوك عبارة عن (سلسلة من الاختيارات التي يقوم بها الفرد من بين استجابات ممكنة عند تنقل الفرد من موقف لآخر) ويوضح هذا التعريف أن المزارع لايستطيع أن يسلك سلوكاً معيناً إلا إذا كانت

لديه القدرة والإمكانية والظروف المواتية التي تمكنه من أن يسلك هذا السلوك ، ويجب أن يفهم المرشد الريفي ذلك جيداً فلكي ينجح المرشد في تغيير سلوك المزارع وأسرته يجب أن يتأكد أن قدرة هؤلاء وإمكانياتهم وظروفهم الاجتماعية والفيزيقية تسمح بالتغيير أو بإعادة تشكيل هذا السلوك .

ثالثاً- ميزات السلوك الإنساني : قبل التعرف على الفروق السلوكية بين المسترشدين ، لابد لنا من معرفة ما يتميز به السلوك الإنساني والذي هو الآتي .

١. أن سلوك الإنسان يوجهه ويسيطر عليه في الكثير من الأحيان العقل ، وهذا له تأثير كبير على سلوكه وتصرفاته في مختلف نواحي الحياة .
٢. إن سلوك الإنسان مُكتسب عن طريق المران والخبرة والتعلم ، لهذا أنشئت التنظيمات ومنها تنظيم الإرشاد الاجتماعي الريفي بهدف تعديل سلوك أفراد المجتمع الريفي عن طريق إكسابهم مهارات وخبرات واتجاهات جديدة ومفيدة .
٣. إن سلوك الإنسان يتسم بقدر كبير من التنوع ، لهذا فإننا نحصل من الفرد على أعداد كبيرة من الاستجابات في مواجهة المواقف والمثيرات المتعددة .
٤. إن سلوك الإنسان قد يختلف من يوم لآخر ، فقد يظهر على سلوك الفرد في فترة من الفترات الحذر والتشاؤم ، في حين يسود سلوكه في فترة أخرى عدم الحيطة والتفاؤل ، وقد يسلك سلوكاً متشدداً في موقف من المواقف ، ويسلك سلوكاً متساهلاً في موقف آخر ، وهنا على المرشد أو المرشدة معاودة الاتصال بالمسترشد ، إذ ربما تكون ظروف الموقف بصفة عامة في المرة التالية مناسبة ومواتية لأن يتفهم المسترشد دور المرشد / المرشدة وهدفه من الزيارة ، فيقبل على تبني فكرة المرشد / المرشدة .
٥. إن سلوك الإنسان موجه نحو تحقيق غايات وأهداف معينة للفرد ، والفرد قد يكون مدركاً بوضوح هذه الغايات والأهداف ، وقد تكون غامضة وغير محددة . وهنا للمرشد والمرشدة دوراً يتجلى في العمل على مساعدة المسترشد في إدراك غاياته وأهدافه الغامضة أو غير المحددة ، وكذلك تبصيره بأهداف العمل الإرشادي وغاياته ، أي تحويل الغايات والأهداف غير المدركة بالنسبة للمسترشد إلى غايات مدركة .

رابعاً - الفروق السلوكية بين المسترشدين :

يختلف المسترشدين أياً كان جنسهم أو عمرهم أو تخصصهم *في السلوك وفي قدراتهم العقلية* ، وفي *قدرتهم على التفكير* ، وفي *قدرتهم على مواجهة المواقف وحل المشكلات التي تصادفهم في حياتهم* ، ومن هنا كان لزاماً على المرشد أو المرشدة أن لايتوقعا استجابة جماعية من قبل المسترشدين لما يوصي به أو يسعى لنشره من أفكار وأساليب متطورة ، بل أن يتوقعا حدوث استجابة لدى البعض وتردد لدى آخرين ، ورفض لدى غيرهم .

ويختلف المسترشدون أيضاً في *صفاتهم* ، فهم يختلفون في أطوالهم وأوزانهم ، وفي صورهم وأشكالهم ويؤثر هذا على سلوكهم العام بصورة من الصور ، كما يؤثر على سلوكهم الإجتماعي وعلاقاتهم بغيرهم من الناس ، وهنا على المرشد مراعاة هذا الوضع ، ووضعه في الحسبان أثناء التعامل مع مثل تلك النوعيات ، ومساعدته في التكيف مع الظروف القائمة ، والأخذ بيده لتعويض أي شعور بالنقص بأسلوب إيجابي بناء .

كذلك هناك فروق كبيرة بين المسترشدين في *قدرتهم على اكتساب الخبرة* ، وهذا يعني أن هناك فروقاً فردية كبيرة بينهم في قدرتهم على التعلم ، ذلك لأن التعريف الشائع للتعلم هو أنه " تعديل السلوك نتيجة للخبرة " وعلى هذا يجب على المرشد والمرشدة توقع وجود مسترشدين لديهم قدرة كبيرة على التعلم ومن ثم تعديل سلوكهم ، في حين أن هناك مسترشدون آخرون يجدون صعوبة كبيرة في التعلم وبالتالي في تعديل سلوكهم الذي عادة مايتسم بالجمود وعدم المرونة .

كذلك توجد فروق فردية كبيرة بين المسترشدين فيما يتصل بشخصياتهم ، والشخصية هي الكل الفريد الذي يميز الفرد عن غيره ، والتي تحدد سلوك الفرد واستجاباته وتحدد قدرته على التوافق والتكيف مع بيئته ، وهناك فروق أيضاً بين المسترشدين فيما يتصل بالدوافع ، وهذه الدوافع هي التي تحرك سلوك الفرد وتدفعه لتحقيق هدف معين . وتختلف شدة هذه الدوافع وقوتها باختلاف الأفراد .

وهنا يجب تنبيه المرشد أو المرشدة إلى محاولة التعامل مع كل مُزارع أو امرأة ريفية على أنها شخصية مستقلة في كيانها وليس من الضروري أن يسلك أياً منهم سلوكاً مشابهاً للآخر ، ومن هنا تأتي أهمية الإتصالات الفردية بالفلاحين أو بالنساء الريفيات ، فلكل شخصية مايناسبها من طرق وأساليب إقناعية ، ولهذا يجب أن يتسم العاملين في الجهاز الإرشادي الريفي بمرونة عالية وفهم جيد لشخصية وسلوك ودوافع وميول واتجاهات المسترشدين ، وإن كان هذا ليس بالأمر الهين إذا ماأردنا لمجهوداتنا التعليمية الإرشادية الزراعية والريفية النجاح .

والواقع أن الفروق الفردية بين الريفيين توضح وتفسر أنهم عادة مايختلفون في سلوكهم نتيجة هذه الفروق ، وكذلك فإننا نتوقع أن يختلف سلوك الريفي في مواجهة مشكلة معينة نتيجة للفروق الفردية القائمة بينهم في الشخصية ، وفي القدرة على التوافق والتكيف و في الدوافع .

خامساً- الأهداف العامة لسلوك المسترشدين :

- لماذا ندرس سلوك المسترشدين ؟ وما الدافع من وراء ذلك ؟

إن الأهداف العامة وراء دراسة سلوك المسترشدين تتلخص في تزويد دارسي السلوك بقدرة اكبر على فهم السلوك ، وعلى التعامل معه ، ومعرفة دوافعه ، والتحكم فيه ، وضبطه ، والتنبؤ به إن أمكن ذلك . وفيما يلي مناقشة لدوافع وأهداف دراسة سلوك المسترشدين .

١ . فهم سلوكهم ، وحسن التعامل معهم :

من الأهداف الهامة ، والدوافع الأساسية لدراسة السلوك السعي وراء فهم أفضل لسلوك المسترشدين ، وتحقيق قدرة أكبر على التعامل مع هذا السلوك. والمرشد الريفي عادة ما يواجه أثناء أدائه لعمله صوراً وأشكالاً لا حصر لها من السلوك من جانب المسترشد ، وكثيراً ما يرى تفاوتاً في سلوكه في مواجهة المواقف الواحدة ، فمنهم من يقابل التغيير بقدر كبير من التقبل المصحوب بالحذر ، ومنهم من يقابله بالسلبية والقلق ، في حين يواجهه آخرون بالمقاومة والمعارضة الشديدة. وعلى المرشد الاجتماعي في الريف فهم حقيقة سلوك الريفي حتى يستطيع التعامل معه. ويمكنه تحقيق ذلك عن طريق مزيد من الدراسة العلمية للسلوك ودوافعه. وعلى هذا الأساس يمكنه تفسير السلوك السابق وفهمه، والتعامل معه ومواجهته بأسلوب علمي حذر .

٢ . زيادة القدرة على التحكم في السلوك وضبطه:

فدراسة السلوك تمكن من زيادة القدرة على التحكم في هذا السلوك وضبطه. والواقع أن هدف المتعاملين مع السلوك والدارسين له ليس دائماً التحكم في السلوك والسيطرة عليه سيطرة كاملة، ولكن هذا الهدف عادة ما يأخذ شكل تعديل في السلوك Modification of Behavior ، وتعديل السلوك هو في حقيقته نوع من الضبط .

والحقيقية أنه لكي يمكن التحكم في السلوك وضبطه بصورة فعالة فإنه لا بد من الوصول إلى وضع يسمح بأن نقرر بدرجة كبيرة من التأكد : أنه إذا توافرت ظروف معينة فإن أنواعاً معينة من السلوك ستتبع حتماً نتيجة لذلك. وهذا يعتبر أقصى درجات التحكم والسيطرة على السلوك، وذلك بتوفير ظروف معينة تخلق لنا سلوكاً متوقعاً ومطلوباً.

والواقع أن التحكم الكامل في السلوك وضبطه كهدف يراد تحقيقه صعب الوصول إليه في الكثير من الأحوال ، لذلك فإننا نجد أن الهدف المعقول هو محاولة إدخال التعديل على سلوك المسترشدين بما يقرب هذا السلوك من المطلوب والمرغوب.

٣ . التنبؤ بالسلوك :

يعتبر التنبؤ بالسلوك هدفاً أساسياً من أهداف دراسة سلوك المسترشدين . والتنبؤ بالسلوك يعني أنه يمكن عن طريق دراسة العلاقات القائمة بين الريفيين مثلاً والأحداث والمواقف والظروف التنبؤ بالسلوك في المستقبل ، إذ يمكن التنبؤ إلى حد ما بمدى قبول الريفيين لفكرة جديدة، أو مدى مقاومتهم للتغيير ومن ثم الرفض .

والواقع أن من الأهداف الهامة التي يراد تحقيقها من دراسة سلوك المسترشدين ، محاولة معرفة الظروف والأحوال والمؤثرات التي يؤدي توافرها في الوقت الحاضر إلى خلق سلوك معين في المستقبل. ولكن التنبؤ في المجالات السلوكية عادة ما يكون تنبؤاً صعباً ، لارتباط ذلك بكثير من المؤثرات ومنها الخصائص البشرية المعقدة والمتفاعلة. وقد يكون التنبؤ غير دقيق في بعض الأحوال ، ذلك لأنه لكي يمكن الوصول إلى تنبؤ دقيق للسلوك ، يجب أن يتم التحكم في الظروف والأحوال التي يجب توافرها. وهذه الظروف والأحوال عادة ما تكون كثيرة ومتغيرة ، وهذا يضع عقبات وصعوبات كثيرة في وجه أي تنبؤ صادق ودقيق للسلوك . ولذا فإنه يمكن القول بأنه على الرغم من إمكانية التنبؤ بالسلوك، إلا أن هذا التنبؤ يجب أن يتم التعامل معه بشيء من الحذر ، وأن نتوقع دائماً تدخل بعض العوامل والمؤثرات الخارجية التي تجعل هذا التنبؤ غير صادق وغير دقيق في بعض الأحوال .

٤ . تحسين السلوك وتطويره :

من بين الأهداف العامة والهامة لدراسة سلوك المسترشدين ، محاولة تعديل السلوك وتطويره وتحسينه، فالقائد الإرشادي الدارس للسلوك يستطيع إذا صادفه في العمل بعض الظواهر السلوكية الشاذة، أن يتحرى دوافع هذا السلوك وأسبابه، وأن يضع الخطط ويقدم الحلول لهذه المشكلات السلوكية ودراسة المرشد/ المرشدة للسلوك دراسة متعمقة تساعده على تطوير سلوكه الشخصي، فيصبح أكثر من غيره فهماً لنفسه، وتقدير نواحي القوة في نفسه فيدعمها، ونواحي النقص فيواجهها ويحاول علاجها. كما أن دراسة المرشد الاجتماعي الريفي للسلوك تجعله أكثر قدرة على التعامل مع الناس، وعلى تطوير وسائل اتصاله لهم . كما أن دراسة العاملين في مجال التنمية الريفية للسلوك الإنساني تزيد من وعيهم بحقيقة الاتجاهات السالبة غير المرغوب فيها ، والتي قد تسود في وقت من الأوقات، ومحاولة تعديل وتغيير هذه الاتجاهات إلى الموجب . والفرد أياً كان عمله ، إذا استزاد من دراسة السلوك يستطيع أن يحسن توجيه نفسه إلى الأعمال التي تناسب قدراته واستعداداته وميوله وظروفه. ويستطيع الفرد إذا تعمق في دراسة السلوك تطوير سلوكه العقلي ، وتطوير أساليب تفكيره مما يمكنه من اتخاذ القرارات السليمة، وحل المشكلات التي تصادفه في حياته.

وهكذا فدراسة السلوك دراسة علمية متعمقة تمكن القادة الإداريين في التنظيم الاجتماعي الريفي وغيره من التنظيمات العاملة في مجال التنمية الريفية من إدخال التعديل والتطوير المناسب على سلوكهم وعلى تفكيرهم وعلى سلوك المسترشدين ، وعلى علاقتهم بالبيئة المحيطة بهم ، كما تمكن هؤلاء الأفراد وخاصة إذا كانوا في موقع القيادة والمسؤولية من إدخال التطوير والتحسين المناسب على سلوك الأفراد الريفيين المحيطين بهم والمتعاملين معهم والتابعين لهم .

ونود هنا أن نشير أن مع كل عملية تعديل وتطوير لسلوك الريفيين يحدث قدر من التعلم ، لذلك كان تعريف التعلم : *أنه تعديل السلوك نتيجة الخبرة، والممارسة* . والإرشاد الاجتماعي الريفي في جوهره تعليم للكبار يهدف *إلى إحداث تغيرات مرغوبة فى سلوك المسترشدين، سواءاً فى معارفهم، أو فى مهاراتهم، أو فى اتجاهاتهم، أو فى خليط من هذا.*

سادساً- دوافع سلوك المسترشد الريفي :

عندما نحاول فهم أي وجه من أوجه سلوك المسترشدين، فإننا عادة ما نواجه بالسؤال : لماذا هذا السلوك ؟ فمثلاً: ما الذي يجعل الناس يعملون ؟

إن الناس تقبل على العمل بسبب غريزة كامنة فيهم تدفعهم إليه ، أو بسبب الرغبة في الحصول على المال الذي يسد حاجاتهم الأساسية ، أو بسبب محاولتهم الحصول على الموافقة الاجتماعية ، أو بسبب

محاولتهم تدعيم ثقتهم بأنفسهم كأفراد لهم قيمة في المجتمع ويسهمون عن طريق العمل في رفاهية هذا المجتمع وتقدمه.

- فما الذي يدفع ببعض الفلاحين مثلاً لبذل أقصى جهد في عملهم الزراعي ، ويدفع غيرهم مثلاً إلى الإهمال وعدم الرغبة في بذل الجهد ؟
- وما الذي يدفع بعض الأفراد إلى مراعاة النظم والقوانين والعادات والقيم السائدة ، بينما يدفع بالآخرين إلى الخروج عليها والقيام بسلوك غير اجتماعي ؟

الواقع أن هذه الأسئلة السابقة وغيرها توضح لنا الاهتمام الكبير الذي تصادفه الدوافع من مختلف الناس المتخصصين في المجالات المتعددة . والواقع أن شدة الاهتمام بالدوافع أدى إلى كثرة ووفرة ما كتب عن الدوافع ، وأدى أيضاً إلى تعدد المسميات التي وإن اختلفت في ظاهرها، إلا أنها تتفق في مضمونها وفي كونها جميعاً تحرك سلوك الفرد وتدفعه. ومن أمثلة هذه المسميات : الدوافع، والحوافز، والبواعث، والمثيرات، وغيرها، وكلها كلمات تعنى ما يحرك السلوك ويدفعه.

وسلوك المسترشد تحركه عدة عوامل ومؤثرات، وبعض هذه العوامل والمؤثرات قد تكون كامنة في المسترشد نفسه وفي تكوينه العضوي، وقد تكون موجودة في البيئة التي يعيش فيها الفرد. فسلوك المسترشد تحركه بعض المؤثرات الداخلية والمؤثرات الخارجية ، وعلى نتيجة التفاعل يتوقف اتجاه ونوعية هذا السلوك. وكل سلوك للكائن الحي غرضي Purposeful ، بمعنى أنه لا يوجد سلوك دون غرض أو دافع معين يحرك هذا السلوك . وسلوك الإنسان والحيوان عموماً عرضة في الكثير من الأحوال للتعديل والتغيير وذلك حتى يصل بسلوكه إلى أهدافه ويحقق الإشباع الذي يرجوه من ورائه .

وبالرغم من كثرة ووفرة وصعوبة الآراء التي تعرضت لموضوع الدوافع فإنه يمكن تقسيم هذه الدوافع إلى ما يلي :

☒ *دوافع فسيولوجية :*

ومن هذه الدوافع: دافع الجوع ، ودافع العطش ، ودافع الجنس ، وهذه الدوافع الفسيولوجية تنشأ أساساً من ظروف بدنية ، وتثير هذه الدوافع نوعاً من النشاط العام ، وقد يختلف الأفراد في أسلوب إشباعهم للدوافع الفسيولوجية حسب المجتمعات التي يعيشون فيها ، ولكن هذه الدوافع الفسيولوجية يجب في النهاية أن تشبع وأن توجه في الوقت المناسب وبالأسلوب المناسب .

☒ *دوافع مكتسبة اجتماعياً :*

وهذه الدوافع طالما أنها مكتسبة فتختلف في قوتها من فرد إلى آخر، أو من أسرة ريفية إلى أخرى . كما تختلف هذه الدوافع في أهميتها من مجتمع إلى آخر . ومن هذه الدوافع : دوافع الموافقة الاجتماعية فكل فرد يعيش في جماعة لديه دافع قوي للحصول على تأييد وموافقة هذه الجماعة ، وهو لذلك يحاول أن يخضع لقيم الجماعة ومعاييرها .

وهناك عدد كبير آخر من الدوافع المكتسبة اجتماعياً مثل الدافع إلى الحب، والدافع إلى تحقيق الذات، والدافع إلى الخضوع . وبالنسبة إلى الدفع الأخير: دافع الخضوع ويتصل به دافع الامتثال، وهو يتمثل في اتجاه الفرد للخضوع لعادات الجماعات والامتثال لمعاييرها . والقيام بالأشياء المتوقعة دون غيرها، وكذلك تجنب اللوم والنقد الذي على مخالفة الفرد للسلوك السائد في الجماعة التي ينتمي إليها . وكل مجتمع قد هيأ أفراده للخضوع لمعاييره وقيمه بشكل من الأشكال وذلك حتى يضمن المجتمع وحدته وعدم خروج أفراده عليه . ولا شك أن عدم الإشباع المنظم المناسب لهذه الدوافع يؤدي بالفرد إلى أن يسلك سلوكاً شاذاً ، وإلى شعور هذا الفرد بالتوتر والقلق حتى يتمكن من إشباعها .

وقد ثبت بالدراسة أن عدم إشباع أي دافع من الدوافع سابقة الذكر يؤدي إلى نشاط من قبل الإنسان في محاولة منه لإشباع ولاستعادة حالة التوازن التي تنتج عن إشباع هذه الدوافع ، وبمجرد إشباع هذا الدافع يستعيد الفرد توازنه ويختفي التوتر والقلق الذي يعاني منه الفرد.

- تطبيقات عامة للدوافع :

للدوافع تطبيقات عامة وهامة في الحياة ونذكر منها :

١- ضرورة إشباع حاجة الفرد الأساسية من مأكل ، ومشرب ، وملبس ، ومسكن ، فهذا هو الحد الأدنى الذي يشعر معه الفرد بالأمن والتحرر من الخوف ، وذلك كي يتفرغ للعمل ، ويحس بالأمان . كما يجب العمل على إشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية للفرد ، وذلك حتى يحس الفرد بقيمته وإنسانيته ، فيصبح عضواً فعالاً في مجتمعه .

٢- البحث عن دوافع السلوك غير المقبول للريفيين ، ويجب ألا يكون هدف هذا البحث معاقبة هذا السلوك ، ولكن تعديل وتغيير الدوافع كمدخل لتعديل وتغيير هذا السلوك إلى ما هو مرغوب فيه ومطلوب . وهذا من صميم عمل المرشد / المرشدة .

٣- من الممكن الاستفادة من بعض الانفعالات التي قد تنتاب المسترشد ، كالخوف، كدافع للسلوك لزيادة قدرة المسترشد على العمل ، وزيادة طاقته ونشاطه ، فقليل من الخوف من الفشل ، قد يدفع الفلاح الريفي أو السيدة الريفية لبذل مزيد من الجهد في أداء العمليات المطلوبة منهم ، ويباعد بينه وبين الاستهتار والتهاون والكسل .

ويجب أن يهتم القائمون على أمر الإرشاد الريفي بالدوافع والحوافز كأسلوب لزيادة الإنتاج الزراعي ورفع الروح المعنوية للفلاحين وأسرهم . كما يجب أن تعمل الإدارة الإرشادية بكافة الطرق والوسائل على إشباع حاجة الريفيين للأمن والتقدير والنجاح .

وكذلك يجب أن يهتم القائمون على أمر الإرشاد الريفي بإشباع حاجة العاملين في الجهاز الإرشادي لزيادة درجة الرضا عن العمل الإرشادي والعمل مع الريفيين ، وللانتماء إلى جماعة العمل لأن ذلك يساعد على تحسين أداء العاملين الإرشاديين ومن ثم زيادة الإنتاجية الزراعية.

٥ – يجب العمل على تخليص الفلاحين الريفيين ، والسيدات الريفيات من العادات السيئة التي تتحكم فيهم وتوجه سلوكهم لأن هذه العادات كثيراً ما تسيء إلى الأفراد وإلى الجماعة التي ينتمون إليها. ومن أمثلة ذلك : التعدي على الطرق الزراعية وعلى المال العام ، الإضرار بالبيئة وتلويثها الاعتماد على الحضر (المدن) في الحصول على الدجاج والبيض والخبز، السهر لوقت متأخر ليلاً والاستيقاظ متأخراً ، البذخ في الإنفاق خاصة في المناسبات الاجتماعية ، التمييز بين الذكور والإناث في الطعام والعمل والنظرة والميراث ، البخل ، الكذب والنفاق ، الحقد على الآخرين وما يصاحبه من صراعات اجتماعية، رفع صوت الراديو والتليفزيون بما يزعج الجيران هذه وغيرها عادات تحرك سلوك المسترشد وتوجهه، ولكنها عادات ضارة بالمسترشد، وضارة بالعمل وبالجماعة . وأحيانا يصبح الفرد في سلوكه عبداً لعدد من هذه العادات الضارة .

وأخيراً ، وبعد كل هذا علينا كمرشدين السعي إلى تغيير الاتجاهات غير الصالحة عند المسترشدين ، عن طريق :

- تزويدهم بالمعلومات الكافية والجيدة عن أي اتجاه إيجابي .
- تعريضهم لبعض الخبرات الايجابية والمباشرة ، مما يؤدي إلى تغيير وجهة نظرهم عنها .
- تبصيرهم بنماذج قيادية محلية ناجحة لكي يتقمصوا شخصيتها ويكتسبوا منها الاتجاهات والقيم وأساليب السلوك الجيدة .
- التعليم الإرشادي داخل الفصول الدراسية غير الرسمية وغيرها قد يؤدي إلى تعديل الاتجاهات نحو موضوعات معينة ، وذلك عن طريق مناقشة وتحليل الاتجاهات القائمة وإلقاء الضوء على بعض جوانبها .

والجدير بالذكر أن الاتجاهات التي تشبع حاجات الفرد النفسية والاجتماعية لايمكن تغييرها أو تعديلها بسهولة ، إلا إذا وجد بديلاً أفضل منها .